إثبات حياة البرزخ في القبور والأجداث

الشيخ
فؤاد بن سعيد أبو سعيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إِثْبَات حَيَاةِ البَرْزَخِ
فِي القُبُوْرِ وَالأَجْدَاث

جمع وإعداد
صاحب الفضيلة
الشيخ: **فؤاد بن يوسف أبو سعيد** حفظه الله تعالى

نائب رئيس المجلس العلمي للدعوة السلفية بفلسطين
إمام وخطيب مسجد الزعفران بالمغازي

مسجد الاستقامة- المغازي- غزة- فلسطين حررها الله
25/ ربيع الآخر/ 1440هـ، الموافق: 1/ 1/ 2019م

www.alukah.

إِثْبَات حَيَاةِ البَرْزَخِ فِي القُبُوْرِ وَالأَجْدَاث

الحمد لله حمد الشاكرين الصابرين، **ولا عدوان** إلا على الظالمين، **اللهم** صلّ وسلم وبارك على نبينا محمد، **وعلى** آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، **أما بعد:**

لقد أطلعنا ربنا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز على شيء من علوم الغيب الماضية والحاضرة والمستقبلة، **فكما** وقعت الأمور الماضية والحاضرة، ستقع وتحدث الأمور الغيبية المستقبلية، ومن ذلك الغيب ما ثبت في شريعتنا من الحياة في البرزخ، ويلاقيه العبد بعد وفاته في قبره من النعيم أو العذاب.

والذي دفعني أن أشرع بالكتابة في هذا الموضوع:

ما انتشر عبر وسائل الإعلام المختلفة من إنكار حياة البرزخ، وما فيها من عذاب أو نعيم.

جهل كثير من أبنا الأمـة المحمديـة في هـذا الزمـان بـأمور الإيمـان بـالغيب، وانجـــرارهم وراء الجهلاء ممن لا علم لهم بالـدين والاعتقـاد وأمـور مـا وراء المادة.

كثرة المتكلمين وغير المتخصصين في كـل شـيء من أمـور الـدين والتوحيـد والعبادات دون التفقه أو الاستفادة من علم السـابقين من علمـاء المسـلمين، فضلوا وأضلوا.

ولست بـــدعا ممن كتب في هـــذا الموضـــوع، فلقـــد ســبقني إلى ذلـــك كوكبـــة من العلمـــاء الربـــانيين ألفـــوا وكتبوا في إثبات حياة الـــبرزخ، **فأذكر** على سـبيل المثـال لا الحصـر، **ومن الكتب التي اشتهرت في ذلك:**

(**العاقبـــة في ذكـــر المـــوت**)، المؤلف: عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد إبـراهيم الأزدي، الأندلسي الأشبيلي، المعـروف بابن الخراط، (المتوفى: 581هـ).

(**التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (المتوفى: 671هـ).

(**إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين**)، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، (المتوفى: 458هـ).

(**شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**)، المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

(**الاستعداد للموت وسؤال القبر**)، المؤلف: زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين ابن علي بن أحمد المعبري المليباري الهندي، (المتوفى: 987هـ).

(**المختصر الصحيح عن الموت والقبر والحشر**)، جمع وترتيب: عبد الكريم محمد نجيب.

(**البرزخ**)، رسالة دكتوراة للشيخ: محمد حيدر.

(**أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة جمعا وتخريجا ودراسة**)، المؤلف: محمد بن حيدر بن مهدي بن حسن.

(**الحياة البرزخية**) و (**من أحوال الناس بعد الموت**)، كلاهما للمؤلف: خالد بن عبد الرحمن بن حمد الشايع.

(**من أسباب عذاب القبر**)، المؤلف: سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني.

إلى غير ذلك مما اهتم به علماء كتب السنة الستة وغيرهم مما ضمنوه في غضون الأبواب والفصول.

تعريفات:

القبر: [مَوْضِعُ دَفْن الـمَوْتَى...]. النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 4).

وهو الجَدَث، والرَّمسُ والضريح.

البرزخ: [مَا بَيْنَ كُلِّ شَيْئَيْنِ مِنْ حَاجِزٍ]. النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 118).

[**والبَرْزَخ:** مَا بَين الدُّنيا والآخِـرَةِ قبْـلَ الحشْر، مِنْ وَقْتِ الموْتِ إِلى القِيَامَــة. وَقَـالَ الفـرّاءُ: البَـرزَخ مِن يَـوم يمـوتُ إِلى يَوم يُبعَث. ومَنْ مـات فقـدْ دَخَلَـه، أي البَرْزخَ]. تاج العروس (7/ 234).

الـروح: [(الـرُّوح) فِي الْحَـدِيثِ، كَمَـا تَكَـرَّرَ فِي الْقُـرْآنِ، وَوَردت فِيـهِ عَلَى مَعَان، والغالبُ مِنْهَا أَنَّ المـرادَ بِـالرُّوحِ الَّذِي يقُوم بِهِ الجَسَد وتكونُ بِهِ الحياةُ، وَقَـدْ أطلَـقْ عَلَى الْقُـرْآنِ، والـوَحْى، والرحْمـــة، وَعَلَى جِبْرِيــلَ فِي قَوْلِـــهِ تعـــالى: **{الـــرُّوحُ الْأَمِينُ}**. ورُوحُ الْقُدُسِ؛ والرُّوحُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ]. النهايــة في غريب الحديث والأثر (2/ 271، 272).

[**النَّسَمة:** نفسُ الروح، الإنسـانُ، كـل دابَّة فيها روح]. التعريفات الفقهية (ص: 227).

[**النَّسَـمَةُ:** النَّفْس وَالـرُّوحُ ...، وكـلُّ دَابَّةٍ فِيهَا رُوح فَهِيَ نَسَمَةٌ، وَإِنَّمَـا يُرِيـدُ الناسَ]. النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 49).

***

تقديم:

أخبار النبي صلى الله عليه وسلم آحادها ومتواترها، أحكامها وعقائدها، وآدابها وأخلاقها، مادام ثبت إسنادها، ولم تشذ متونها، فكلها حقّ، واجبة الاعتقاد والعلم والعمل:

فعندما نقرأ في هدي النبي صلى الله عليه وسلم خصوصًا ما أخبر به من الغيب، وجدنا أمورا شهدها التاريخ؛ أنها وقعت كما أخبر عليه الصلاة والسلام، ومن هذه الأمور ما يسمى علامات الساعة الصغرى، كلها ظهرت بدون أن يتأخر شيء منها، وهذه أمثلة على ذلك:

* فقد أخبر **بزوال ملك كسرى وقيصر**، وقد زال ملكهما:

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("إِذَا هَلَكَ كِسْرَى، فلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ، فلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي**

بِيَـــــدِهِ، لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَـــــا فِي سَبِيلِ اللهِ"). (خ) (2952)، (م) (2918)

-قَـالَ الشَّـافِعِيُّ وَسَـائِرُ الْعُلَمَـاء: مَعْنَـاهُ لَا يَكُونُ كِسْرَى بِالْعِرَاقِ، وَلَا قَيْصَرُ بِالشَّامِ كَمَا كَانَ فِي زَمَنِهِ صلى الله عليه وسلم، فَعَلَّمَنَا صلى الله عليه وسلم بِانْقِطَـاعِ مُلْكِهِمَـا فِي هَذَيْنِ الْإِقْلِيمَيْنِ، فَكَانَ كَمَا قَـالَ صـلى اللـه عليـه وسلم؛ فَأَمَّا **كِسْرَى** فَـانْقَطَعَ مُلْكُـهُ وَزَالَ بِالْكُلِّيَّةِ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْض، وَتَمَزَّقَ مُلْكُهُ كُلَّ مُمَـزَّق، وَاضْـمَحَلَّ بِـدَعْوَةِ رَسُـول اللـه صلى الله عليه وسلم.

وَأَمَّا قَيْصَــر، فَــانْهَزَمَ مِنْ الشَّــامِ وَدَخَــلَ أَقَاصِـي بِلَادِهِ، فَـافْتَتَحَ الْمُسْـلِمُونَ بِلَادَهُمَـا، وَاسْتَقَرَّتْ لِلْمُسْـلِمِينَ وَللـهِ الْحَمْـد، وَأَنْفَـقَ الْمُسْـلِمُونَ كُنُوزَهُمَـا فِي سَـبِيلِ اللـه كَمَـا أَخْبَرَ صلى الله عليه وسلم وَهَـذِهِ مُعْجِـزَات ظَاهِرَة. (النووي 9/ 304).-

* وأخـبر عليـه الصـلاة والسـلام **بفتح بلاد الحيرة**، وقد فُتِحت.

والحيرة [بالكسر ثم السـكون، وراء: مدينــة كــانت على ثلاثــة أميــال من الكوفة على موضع يقـال لـه النّجـف]. معجم البلدان (2/ 328).

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (**"مُثِّلَتْ لِيَ الْحِـــيرَةُ كَأَنْيَـــابِ الْكِلَابِ")**، =يعني المباني الـتي فيهـا لونهـا أبيض، ومُثِّلَت للنـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وأنهـا سـتفتح، قـال:= (**"وَإِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَهَا")**، فَقَامَ رَجُـلٌ فَقَـالَ: (هَبْ لِي يَـا رَسُـولَ اللـهِ ابْنَـةَ بُقَيْلَـةَ)، =وبقيلـة نصـراني يحكم تلـك البلاد، وهذا الرجـل العـربي رآهـا مـرة وهي شابة، فرغب أن يهبهـا لـه النـبي صلى اللهِ عليه وسلم=، فَقَالَ: **("هِيَ لَكَ")**، فَأَعْطَوهُ إِيَّاهَا، فَجَاءَ أَبُوهَا =بعد الفتح، جـاء يطـالب بابنتـه= فَقَـالَ: (أَتَبِيعُهَـا؟!) قَـالَ: (نَعَمْ!) قَـالَ: (بِكُمْ؟ احْتَكِمْ مَـا شِـئْتَ)، =مـاذا تطلب فيهـا من ثمن، فـ= قَـالَ: (بِـأَلْفِ دِرْهَمٍ)، قَالَ: (قَدْ أَخَذْتُهَا)، فَقِيلَ لَهُ: (لَـوْ قُلْتَ: ثَلَاثينَ أَلْفًا)، قَالَ: (وَهَلْ عَـدَدٌ أَكْثَـرُ مِنْ أَلْفٍ؟!) (حب) (6674)، انظر الصَّحِيحَة: (2825).-

يريـد (ألـف درهم!) على البسـاطة! لا يعلم أنَّ هنـاك عـددًا أكـثر من الألـف، فهذا قد وقع.
* وأخبر صلى الله عليه وسلم بأن هذا **الأمـــرَ ســـيتمُّ، وهـــذا الـــدين سينتشر**، ويعمّ الأمنُ والأمــــــــانُ، والسلم والسلامُ شبهَ الجزيرة العربية، وقـــد وقـــع، فقـــد ورد عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ...: **(«... وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَـذَا الأَمْـرَ، حَتَّى يَسِـيرَ الـرَّاكِبُ مِنْ صَـنْعَاءَ إِلَى حَضْـرَمَوْتَ، لاَ يَخَـافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الـــذِّئْبَ عَلَى غَنَمِــهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»).** (خ) (3612).
-بَيْن صـنعاء وحَضْـرَمَوْت مَسَـافَة بَعِيـدَة، نَحْو خَمْسَة أَيَّام. فتح الباري (6/ 619).-
-أَيْ: سَيَزُولُ عَذَابُ الْمُشْرِكِينَ، فَاصْـبِرُوا عَلَى أَمْرِ الدِّينِ كَمَا صَبَرَ مَنْ سَبَقَكُمْ. عون المعبود (6/ 79)-
* وأخـبر صـلى اللـه عليـه وسـلم **عن مقتل عمّـار بن ياسـر** رضـي اللـه

عنه **على أيــدي المســلمين**، وقــد حدث:
... عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِعَمَّارٍ: **("تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ")**. (م) 72- (2916)، -[قَالَ الْعُلَمَاءُ: هَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ فِي أَنَّ عَلِيًّا رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ كَـانَ مُحِقًّا مُصِـيبًا، وَالطَّائِفَـةُ الْأُخْـرَى =الـذين مـع معاويـة رضــي اللــه عنــه كــانوا= بُغَــاةٌ؛ لَكِنَّهُمْ مُجْتَهِـدُونَ =مخطئــون=، فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِمْ لِذَلِكَ، ... وَفِيـهِ مُعْجِـزَةٌ ظَـاهِرَةٌ لِرَسُـولِ اللَّهِ صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ =وهــذه المعجزة قد وقعت= مِنْ =عدة= أَوْجُهٍ؛ مِنْهَا:
أَنَّ عَمَّارًا يَمُوتُ قَتِيلًا، =وكان كذلك.=
وَأَنَّهُ يَقْتُلُهُ مُسْلِمُونَ، =وكان كذلك.=
وَأَنَّهُمْ بُغَاةٌ، =وكانوا كذلك.=
وَأَنَّ الصَّحَابَةَ يُقَـاتِلُونَ، =ويقتـل بعضـهم بعضا، وقد كان كذلك.=
وَأَنَّهُمْ يَكُونُــونَ فِــرْقَتَيْنِ؛ =وقــد وقــع، فرقة= بَاغِيَةٍ وَغَيْرِهَا.

وَكُلُّ هَذَا =كما قال الإمام النووي رحمه الله= قَدْ وَقَعَ مِثْلُ فَلَقِ الصُّبْحِ، =فـ= صَلَّى اللَّهُ وسلم على رسوله؛ الذى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يُوحَى].
شرح النووي (18/ 40).

* وإخباره صلى الله عليه وسلم عن **الاقتتال بين طائفتين عظيمتين من المسلمين**، وقد حدث بين طائفة عليٍّ وطائفة معاويةَ رضي الله عنهما:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **(«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ** -عَظِيمَتَانِ-**؛ فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ، ... »).** (خ) (3609)، (م) 17- (157).

-الْمُرَادُ بِالفئتين مَنْ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ لَمَّا تَحَارَبَا بِصِفِّينَ. (فتح)-

* **وإخباره** صلى الله عليه وسلم **عن حدوث عهود مختلفة تحكم أمَّتَه**

من لدنْه صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة:

قال حُذَيْفَةُ رضي الله -تعالى- عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**«تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ»**)، ثُمَّ سَكَتَ صلى الله عليه وسلم،... (حم) (18406)، انظر الصَّحِيحَة: (5).

وغير ذلك كثير! مما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبر أنه سيقع وقد وقع، وهذا سيعطي

المـؤمنَ ثقـةً وأمانًـا وإيمانـا؛ أن مـا أخبر به صـلى اللـه عليـه وسـلم من أمور الغيب أيضا ستقع لا محالة؛ لأنه لا ينطـــق عن الهـــوى إن هـــو إلا وحي يوحى:

فقـد أخـبر عن علامـات الصـغرى وقـد وقعت، وقد ذكرتُ بعضـها، وأخــبر عن علامات الساعة الكبرى ولم تقـع منهـا علامـةٌ حـتى الآن؛ ولكنهـا سـتقع كمـا أخـبر، وكـذلك أخـبرَ عن الغيب، وأنهـا ستكون حياةٌ في الـبرزخ، وعـذابٌ في القــــبر أو نعيم، وســــيكون البعثُ والنشور، وحشْرُ الناس عراة، والقيــامُ لــرب العــالمين، والحــوضُ والمــيزانُ والصراط، والجنـةُ ومـا فيهـا من مُتعـةٍ ونعيم، والنــارُ ومــا فيهــا من عــذابٍ وجحيم.

وسيقعُ هذا كلُّه كما وقع ما أُخبرنا عنـه من أشراط الساعة الصغرى.

***

فمن اعتقاد أهل السنة والجماعة -جعلنا الله وإياكم منهم، وحشرنا الله معهم-؛ **الإيمانُ بالروح، واتصالُها بالجسد وتعلّقها به:**

والأمر في كلامنا هنا مركَّزٌ على ما بعد الموت وفي القبر، والتركيزُ على الروح، وأنَّ الأرواحَ مخلوقةٌ قبل الأجساد، وأنها من أمر الله سبحانه القائل: **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}**. (الإسراء: 85).

والروح تذكر وتؤنث، ويطلق عليها النفس، **{اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}**. (الزمر: 42)

ويطلق عليها النَّسَمَة، فعن كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ يُحَدِّثُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **("إِنَّمَا**

نَسَـمَةُ الْمُـؤْمِنِ طَـائِرٌ فِي شَـجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَبْعَثَـهُ اللَّهُ عَـزَّ وَجَـلَّ إِلَى جَسَـدِهِ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ"). (س) (2073).

وأرواح البشـر رآهـا النـبيُّ صـلى اللـه عليـه وسـلم ليلـة الإسـراء والمعـراج، عن يمين آدم عليـــــه الســــلام وعن يسـاره، ففي الحـديث الصـحيح، وهـو حديث طويل نأخذ منـه الشـاهد: **("... فَلَمَّا فَتَحَ")** -أي: فتح بـاب السـماء- **("عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُـلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِـهِ أَسْـوِدَةٌ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ")**،- [وهو جمع سَـواد؛ وَهُوَ الشَّخْص وَالْمرَاد جمَاعَـة من بـني آدم]. التيسـير بشـرح الجـامع الصـغير (2/ـ 168)-، **("إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَـرَ قِبَـلَ يَسَـارِهِ بَكَى، فَقَـالَ: مَرْحَبًـــا بِـــالنَّبِيِّ الصَّـــالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ لِجِبْرِيـلَ: مَنْ هَـذَا؟ قَـالَ: هَـذَا آدَمُ، وَهَـذِهِ الأَسْـوِدَةُ عَنْ يَمِينِـهِ وَشِـمَالِهِ نَسَـمُ بَنِيـهِ،**

فَأَهْـلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أَهْـلُ الجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِـمَالِهِ أَهْـلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَـلَ شِـمَالِهِ بَكَى...").
(خ) (349)، (خ) (3342)، (م) 263- (163).

وأما اتصال الـروح بالجسـد، فـأوَّلُ مـا تتصـل بـه عنـدما يكـون جنينـا قـد بلـغ أربعـة أشـهر، كمـا جـاء في الحـديث: (**"... ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الـرُّوحُ..."**). (خ) (3208)، تتصل به بعد الأربعة أشـهر، ثم تتعلّـق بـه بعـد الـولادة حـتى الممـات، وهذا يختلف عن تعلقها بـه في منامـه، كما هو مشاهد، أما في قـبره؛ فحياتـه الحيـــاة البرزخيـــة، منقطعـــةٌ عن إحساســـاتنا وتصـــوراتنا، ثم التعلُّق الكامــلُ الــذي لا انفصــال بعــده في الحيــاة الأبديــة الســرمدية، وهــذان الاتصالان في الـبرزخ وفي الآخـرة من علم الغيب، ومـا على العقـل السـليم، إلا القبولُ والإذعانُ والتسليم.

وعند الموت تخرج الـروح من الجسـد، فيتبعهـا البصـر، فَعَنْ أُمِّ سَـلَمَةَ رضـي اللـه عنهـا قَـالَتْ: (دَخَـلَ رَسُـولُ اللـهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى أَبِي سَـلَمَةَ رضـي اللـه عنـه وَقَـدْ شَـقَّ بَصَـرُهُ، فَأَغْمَضَـهُ)، ثُمَّ قَـالَ: **("إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ، تَبِعَـهُ الْبَصَـرُ").** (م) 7-ـ (920)، (جة) (1454).

(شَـقَّ بَصَـرُهُ)، أَيْ: فتح عينيـه... =فـالميت إذا مـات فتح عينيـه، لمـاذا؟ الذي لا نعلمه أخبرنا عنه النبي صلى الله عليه وسلم؛ أن البصـر يتبـع الـروح، فهي آخر ما يخرج منه=، **(فَأَغْمَضَهُ)** قَـالُوا: وَالْحِكْمَـة فِيـهِ؛ =لمـاذا نغمض عيـني الميت؟ قال:= أَلَّا يَقْبُحَ بِمَنْظَرِهِ لَـوْ تُـرِكَ إِغْمَاضُه.

(تَبِعَهُ الْبَصَرُ)، أَيْ: إِذَا خَـرَجَ الـرُّوحُ مِنْ الْجَسَد، يَتْبَعُـهُ الْبَصَـرُ نَـاظِرًا أَيْنَ يَـذْهَب. شرح النووي على مسلم (6/ 223).

وبعد خروج الـروح وقبضـها يُصـعَد بهـا إلى السماء ثم تعود إلى الجسـد، ففي الحـديث: **(«فَتَخْـرُجُ تَسِـيلُ كَمَـا**

تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا")، -أي: ملك الموت- **("فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا")**، -أي: الملائكة الذين يحملونها-، **("فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ»)** قَالَ: **("فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟! فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ،**

وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى"). قَالَ: ("فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ...").
(د) (4753)، (حم) (18534)، انظر (تلخيص أحكام الجنائز) (ص: 66)، (صحيح الجامع) (1676).

إذن الروح تنفصل عن الجسد عند الموت وترجع إليه، ولم تكن في الجسد أصلا عندما كان جنينا قبل الأربعة أشهر، ثم تتصل به اتصالاً لا تنفكُّ عنه، وهذا يوم القيامة، هذه قال عنها العلماء وهي تعلُّق الروح بالجسد في خمسة أنواع، قال ابن أبي العز الحنفي في شرحه على العقيدة الطحاوية:

[وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثُبُوتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ لِمَنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا، وَسُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ، فَيَجِبُ اعْتِقَادُ ثُبُوتِ ذَلِكَ وَالْإِيمَانُ بِهِ، وَلَا تتكلم فِي كَيْفِيَّتِهِ]، -نتوقف عن الكيفية؛ لأن

الكيفية فوق إدراك العقـول-، [إِذْ لَيْسَ لِلْعَقْـلِ وُقُـوفٌ عَلَى كَيْفِيَّتِـهِ، لِكَوْنِـهِ لَا عَهْدَ لَهُ بِـهِ فِي هـذا الـدَّارِ. وَالشَّـرْعُ لَا يَأْتِي بِمَا تُحِيلُهُ الْعُقُولُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يَـأْتِي بِمَا تَحَارُ فِيهِ الْعُقُولُ.

فَإِنَّ عَوْدَ الرُّوحِ إِلَى الْجَسَـدِ لَيْسَ عَلَى الْوَجْـهِ الْمَعْهُـودِ فِي الـدُّنْيَا؛ بَـلْ تُعَـادُ الرُّوحُ إِلَيْهِ إِعَادَةً غَيْرَ الْإِعَادَةِ الْمَأْلُوفَـةِ فِي الدُّنْيَا.

فَالرُّوحُ لَهَا بِالْبَدَنِ خَمْسَـةُ أَنْـوَاعٍ مِنَ التَّعَلُّقِ، مُتَغَايِرَةِ الْأَحْكَامِ:

أَحَدُهَا: تَعَلُّقُهَا بِهِ فِي بَطْنِ الْأُمِّ جَنِينًا.

الثَّانِي: تَعَلُّقُهَـا بِـهِ بَعْـدَ خُرُوجِـهِ إِلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

الثَّالِثُ: تَعَلُّقُهَا بِهِ فِي حَالِ النَّوْمِ، فَلَهَا بِهِ تَعَلُّقٌ مِنْ وَجْهٍ، وَمُفَارَقَةٌ مِنْ وجه.

الرَّابِعُ: تَعَلُّقُهَـا بِـهِ فِي الْبَـرْزَخِ، فَإِنَّهَـا وَإِنْ فَارَقَتْهُ -أي: بعد الموت- وَتَجَرَّدَتْ عَنْهُ؛ فَإِنَّهَا لَمْ تُفَارِقْهُ فِرَاقًـا كُلِّيًّا، بِحَيْثُ لَا يَبْقَى لَهَا إِلَيْهِ الْتِفَـاتٌ أَلْبَتَّةَ، فَإِنَّهُ وَرَدَ رَدُّهَـا إِلَيْـهِ -ردّ الـروح إلى الجسـد في

القبر- وَقْتَ سَلَامِ الْمُسَلِّمِ، وَوَرَدَ أَنَّهُ يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّونَ عَنْهُ، وَهَذَا الرَّدُّ إِعَادَةٌ خَاصَّةٌ لَا يُوجِبُ حَيَاةَ الْبَدَنِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

الْخَامِسُ: تَعَلُّقُهَا بِهِ يَوْمَ بَعْثِ الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها البدن، وَلَا نِسْبَةَ لِمَا قَبْلَهُ مِنْ أَنْوَاعِ التَّعَلُّقِ إِلَيْهِ؛ إِذْ هُوَ تَعَلُّقٌ لَا يَقْبَلُ الْبَدَنُ مَعَهُ مَوْتًا وَلَا نَوْمًا؛ -لأن النوم موت أصغر- وَلَا فَسَادًا، فَالنَّوْمُ أخو الموت، فتأمل هذا يزح عنك إشكالات كثيرة].

شرح الطحاوية- ط دار السلام (ص: 399)، بتصرف يسير.

فلا ننفي ما لا نعلم، فعذابُ القبر ونعيمُه ثبت عن أكثر من ثلاثين صحابيا رضي الله عنهم، ولم أعلم أحدًا من الصحابة رضي الله عنهم أنكرَ حياةَ البرزخ، أو عذابَ القبر أو نعيمَه.

***

حياة البرزخ في القرآن:

وقد جمعت أكثر من عشر آيات قرآنية تــدلُّ إمَّا صــراحةً على حيــاة الــبرزخ، وإما بالإشارة استدلّ منها العلماء على **إثبــات الحيــاة البرزخية**، ومــا فيهــا من عذاب القبر أو نعيم:

1) قــال ســبحانه: **{وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْـوَاتٌ بَـلْ أَحْيَـاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْـعُرُونَ}**. (البقــرة: 154).

قال السعدي رحمه اللــه: [وفي الآيــة، دليــل على نعيم الــبرزخ وعذابــه، كمــا تكاثرت بــذلك النصــوص]. تفســير الســعدي (ص: 75). فالحياة البرزخية حياة لا نشعر بهـــا، **{... بَـــلْ أَحْيَـــاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ}**؛ لأنها من عالم الغيب.

2- قــال جــلّ جلالــه: **{وَلَا تَحْسَـبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُـــوا فِي سَـــبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًـــا بَـــلْ أَحْيَـــاءٌ عِنْـــدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَـا آتَـاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْــلِهِ وَيَسْتَبْشِــرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُـــوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا**

خَــوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُــونَ* يَسْتَبْشِـــرُونَ بِنِعْمَـــةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْــلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِــيعُ أَجْــرَ الْمُؤْمِنِينَ}. (آل عمران: 169- 171)

[قولـــه تعـــالى: **{وَيَسْتَبْشِـــرُونَ بِالَّـــذين لَمْ يَلْحَقُـــواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ}**، فـالقوم الـذينَ لم يلحقـوا بهم لاَ بـــد وأن يكونـــوا في الـــدُّنْيا، واستبشارهم بمن يكـون في الـدنيا ولا بد وأن يكون قبل القيامة، والاستبشـار لا يكون إلا مع الحياةِ، فدل على كونهم أحياءً قبل يـوم القيامـة]. اللبـاب في علـوم الكتاب (6/ 48).

[وفي هذه الآيـات إثبـاتُ نعيمِ الـبرزخ، وأنّ الشـــهداء في أعلى مكـــان عنـــد ربهم، وفيــه تلاقي أرواح أهـل الخــير، وزيارة بعضهم بعضـا، وتبشـير بعضـهم بعضا]. تفسـير السـعدي (ص: 157)، وانظـر (الجـامع لأحكـام القـرآن) القرطـبي (المتـوفى: 671هــ)، تفسـير البحر المحيط (1/ 390)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيـد، لأبي العبـاس أحمـد بن محمـد بن المهـدي بن عجيبـة الحسـني الأنجـري الفاسـي الصـوفي (المتـوفى:

1224هـ): (1/ 435)، وهذا كله يكون بعد الموت.

3- **{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}.** (آل عمران: 185).

ليس فيها نصٌّ على البرزخ، ولكن كما قال المفسرون: [وفي هذه الآية إشارة لطيفة إلى نعيم البرزخ وعذابه، وأن العاملين يجزون فيه بعض الجزاء مما عملوه، ويقدَّم لهم أنموذجٌ مما أسلفوه، يفهم هذا من قوله: {**وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**}، أي: توفية الأعمال التامة، إنما يكون يوم القيامة، وأما ما دون ذلك فيكون في البرزخ، -فالبرزخ ليس هناك توفية كاملة بل التوفية الكاملة تكون يوم القيامة-؛ بل قد يكون قبل ذلك في الدنيا كقوله تعالى: **{وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ**

الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}. (السجدة: 21)]. تفسير السعدي (ص: 160)، وانظر تفسير البيضاوي (2/ 126)، روح المعاني (2/ 357)، فتح القدير للشوكاني (1/ 467)، البحر المحيط في التفسير (3/ 460)، تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (2/ 123).

4) قال سبحانه: **{... وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}.** (الأنعام: 93).

[**{وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ}**، أي: شدائده وأهواله الفظيعة، وكُرَبه الشنيعة؛ لرأيت أمرا هائلا وحالة لا يقدر الواصف أن يصفَها.

{وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ} إلى أولئك الظالمين المحتضرين بالضرب والعذاب، يقولون لهم عند منازعة أرواحهم وقلقها، وتعصيها للخروج من

الأبدان: **{أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ}**، أي: العذاب الشديد، الذي يهينُكم ويذلُّكم، والجزاء من جنس العمل، فإن هذا العذاب **{بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ}** من كذبكم عليه سبحانه، وردِّكم للحقّ، الذي جاءت به الرسل.

{وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}، أي: تَرَفَّعون عن الانقياد لها، والاستسلام لأحكامها.

وفي هذا دليل على عذاب البرزخ ونعيمه، فإن هذا الخطابَ، والعذابَ الموجه إليهم، إنما هو عند الاحتضار وقبيل الموت وبعده.

وفيه دليل، على أن الروح جسم، -كما نقول الملائكة جسم، لكن ليس كالأجسام، وكذلك الروح جسم ليس كالأجسام-، يدخل ويخرج، ويخاطب، ويساكن الجسد، ويفارقه، فهذه حالهم في البرزخ.

وأما يوم القيامة، فإنهم إذا وردوها؛ ورَدَوُها مفلسين، فرادى بلا أهل ولا مال، ولا أولاد ولا جنود، ولا أنصار، كما خلقهم الله أول مرة، عارين من كلِّ شيء]. تفسير السعدي (ص: 264)، وانظر تفسير ابن رجب الحنبلي (2/ـ 355)، فتح القدير للشوكاني (2/ 160).

5) قال الله سبحانه وتعالى: **{يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}.** (إبراهيم: 27).

[يخبر سبحانه وتعالى أنه يثبت عباده المؤمنين، أي: الذين قاموا بما عليهم من إيمان القلب التام، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومراداتها.

وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي والخاتمة الحسنة.
وفي القبر عند سؤال الملكين، للجواب الصحيح، إذا قيل للميت: **"من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟"** هداهم للجواب الصحيح بأن يقول المؤمن: **"الله ربي والإسلام ديني ومحمد نبيي"**. صلى الله عليه وسلم.
{وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ} عن الصواب في الدنيا والآخرة، وما ظلمهم الله ولكنهم ظلموا أنفسهم.
وفي هذه الآية دلالة على فتنة القبر وعذابه، ونعيمه، كما تواترت بذلك النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنة، وصفتها، ونعيم القبر وعذابه]. تفسير السعدي (ص: 425، 426)، وانظر تفسير ابن رجب الحنبلي (1/ 590)، تفسير ابن كثير ت سلامة (4/ 494).
6) قال سبحانه وتعالى: **{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً**

ضَـــنْكًا وَنَحْشُـــرُهُ يَـــوْمَ الْقِيَامَـــةِ أَعْمَى}. (طه: 124).
هذه الآية فسـرها حـديث النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم، فقـد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، فِي قَوْلِـهِ جَـلَّ وَعَلَا: **{فَـإِنَّ لَـهُ مَعِيشَـةً ضَـنْكًا}،** قَـالَ: **("عَـذَابُ الْقَبْـرِ").** (حب) (3119)، (صحيح الموارد) (1751)، فالمسألة فيها نص.
[**{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْـرِي}،** أي: كتابي الذي يتـذكَّر بـه جميع المطـالب العالية، وأن يتركه على وجه الإعـراض عنـه، أو مـا هـو أعظم من ذلـك، بـأن يكون على وجه الإنكار له، والكفر به -والعيـاذ باللـه-، **{فَـإِنَّ لَـهُ مَعِيشَـةً ضَـنْكًا}،** أي: فـإن جـزاءه، أن نجعـل معيشته ضيقة -فيها- مشقة، ولا يكون ذلك إلاَّ عذابا.
وفسرت المعيشة الضنك بعذاب القبر، وأنـه يضـيق عليـه قـبره، ويُحصـر فيـه ويعذَّب، جزاءً لإعراضـه عن ذكـر ربـه،

وهذه إحدى الآيات الدالة على عذاب القبر..

والذي أوجب لمن فسرها بعذاب القبر فقط من السلف، وقصرها على ذلك -والله أعلم- آخر الآية.

وأن الله ذكر في آخرها عذاب يوم القيامة.

وبعض المفسرين، يرى أن المعيشة الضنك، عامة في دار الدنيا، بما يصيب المعرض عن ذكر ربه، من الهموم والغموم والآلام، التي هي عذاب معجل، وفي دار البرزخ، وفي الدار الآخرة، لإطلاق المعيشة الضنك، وعدم تقييدها.

{وَنَحْشُرُهُ}، أي: هذا المعرض عن ذكر ربه -يحصل له حشر- **{يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}** البصر على الصحيح، كما قال تعالى: **{وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا}**].

تفسير السعدي (ص: 515، 516)، وانظر تفسير

السمعاني (3/ـ 361)، تفسير الطـبري= جـامع البيـان ت شاكر (18/ 394).

7) قــال ســبحانه: **{حَتَّى إِذَا جَـاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَـلُ صَـالِحًا فِيمَـا تَـرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَـا كَلِمَـةٌ هُـوَ قَائِلُهَـا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُـونَ}**. (المؤمنون: 99، 100).

[يخبر -سبحانه و- تعـالى عن حـال من حضــره المــوت، من المفــرِّطين الظالمين، أنه يندم في تلك الحـال، إذا رأى مآله، وشاهد قبح أعمالـه، فيطلب الرجعــة إلى الــدنيا، لا للتمتُّع بلــذاتها، واقتطافِ شهواتها؛ وإنمـا ذلـك يقـول: **{لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ}** من العمل، و -فيما- فــرطت في جنب الله.

-وهنــا كلمــة- **{كَلا}**، -كلمــة ردع وزجر-، أي: لا رجعة له ولا إمهـال، قـد قضــى اللــه أنهم إليهــا لا يرجعــون، **{إِنَّهَـا}**، كمـا ورد في قولـه تعـالى: **{كَلَّا إِنَّهَا}**؛ أي: مقالتـه الـتي تمـنى

فيها الرجوع إلى الدنيا **{كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا}،** أي: مجرد -كلمة، مجرد- قول باللسان، لا يفيد صاحبه إلا الحسرة والندم، وهو أيضا غير صادق في ذلك، فإنه لو رد -إلى الدنيا؛ إلى الذنوب والخطايا والكفر ونحو ذلك-؛ لعادَ لما نهي عنه.

{وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}، -وهذا نصٌّ في هذه الآية على حياة البرزخ، وكلمة وراء من الأضداد يعني تأتي بمعنيين خلف وأمام، والمقصود بها هنا- أي: من أمامهم وبين أيديهم برزخ، و –البرزخ- هو الحاجز بين الشيئين، فهو هنا: الحاجز بين الدنيا والآخرة، وفي هذا البرزخ، يتنعَّم المطيعون، ويعذَّب العاصون، من موتهم إلى يوم يبعثون، أي: فليعدوا له عدته، وليأخذوا له أهبته]. تفسير السعدي (ص: 559)، وانظر تفسير ابن رجب الحنبلي (2/ـ 31)، تفسير ابن كثير ت سلامة (5/ 495).

8) قال سبحانه: **{وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}.** (السجدة: 21).

[أي: ولنذيقن الفاسقين المكذبين، نموذجًا -أي نوعا، ومثالاً- من العذاب الأدنى، وهو عذاب البرزخ، فنذيقهم طرفًا منه، قبل أن يموتوا، إما بعذابٍ بالقتل ونحوه، كما جرى لأهل بدر من المشركين، وإما عند الموت، كما في قوله -سبحانه و- تعالى: **{وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ}،** ثم يكمل لهم العذاب الأدنى في برزخهم.

وهذه الآية من الأدلة على إثبات عذاب القبر، ودلالتها ظاهرة، فإنه قال: **{وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى}،** أي: بعض وجزء منه، -ليس عذابا كاملا- فدلّ على أن ثَمَّ عذابًا

أدنى قبل العـذاب الأكـبر، وهـو عـذاب النـار]. تفسـير السـعدي (ص: 656)، وانظـر تفسـير الطبري= جامع البيان ت شاكر (20/ـ 191)، تفسـير ابن رجب الحنبلي (2/ 356).

[وَلَا مَانِعَ مِنْ دُخُـولِ عَـذَابِ الْقَبْـرِ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّهُ قَدْ يَدْخُلُ فِي ظَاهِرِ الْآيَةِ...]. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (7/ 461).

(وَأخرج هناد عَن أبي عُبَيْـدَة فِي قَوْلـه **{ولنذيقنهم من الْعَذَاب الْأَدْنَى}** قَالَ: عَذَاب الْقَبْـر). الـدر المنثـور في التفسـير بالمأثور (6/ 555)

9) قال سـبحانه: {اللَّهُ يَتَـوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَـا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَـا فَيُمْسِـكُ الَّتِي قَضَــى عَلَيْهَــا الْمَــوْتَ وَيُرْسِـلُ الْأُخْـرَى إِلَى أَجَـلٍ مُسَـمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}. (الزمر: 42).

[يخبر -سـبحانه و- تعـالى أنـه المتفـرد بالتصــرف بالعبــاد، في حــال يقظتهم ونومهم –سـبحانه-، وفي حـال حيـاتهم ومــوتهم، فقــال: **{اللَّهُ يَتَــوَفَّى**

الأنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا} وهـذه الوفـاة الكبرى، وفاة الموت.
وإخبـاره أنـه يتـوفى الأنفس وإضـافة الفعل إلى نفسه، لا ينافي أنه قـد وكَّل بذلك ملكَ الموت وأعوانُه، كمـا قـال -سـبحانه و- تعـالى: **{قُـلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَـكُ الْمَـوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ}**، -وقـال سـبحانه-: **{حَتَّى إِذَا جَـاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُـلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُـونَ}**؛ لأنـه تعـالى يضـيف الأشياء إلى نفسه، باعتبار أنـه الخـالق المدبّر، ويضـيفها إلى أسـبابها، باعتبـار أنَّ من سـننه -سـبحانه و- تعـالى وحكمته أن جعل لكـل أمـر من الأمـور سببا.
وقولـه: **{وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَـا}** وهـذه الموتـة الصـغرى، -فـالنوم موتـة صـغرى-، أي: ويمسـك النفس الـتي لم تمت في منامهـا، **{فَيُمْسِـكُ}** من هـاتين النفسـين النفس **{الَّتِي قَضَـى عَلَيْهَـا**

الْمَوْتَ}، وهي نفس من كـان مـات، أو قضي أن يموت في منامه.
{وَيُرْسِـلُ} النفس **{الأُخْـرَى إِلَى أَجَـلٍ مُسَـمًّى}**، أي: إلى اسـتكمال رزقها وأجلها.
{إِنَّ فِي ذَلِـــكَ لآيَـــاتٍ لِقَـــوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} على كمـــال اقتـــداره، وإحيائه الموتى بعد موتهم.
وفي هـذه الآيـة دليـل على أن الـروح والنفس جسـم قـائم بنفسـه، مخـالف جوهره -أي مادته- جوهر البـدن، وأنهـا مخلوقة مدبَّرة، يتصرّف اللـه فيهـا في الوفاة والإمساك والإرسال، وأن أرواح الأحيـاء والأمـوات تتلاقى في الـبرزخ، فتجتمع، فتتحادث، فيرسـل اللـه أرواح الأحياء، ويمسك أرواح الأموات]. تفســير السعدي (ص: 725، 726)، تفسير ابن رجب الحنبلي (2/ 101).
10) قـــال ســـبحانه -وتعـــالى-: **{... وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَـذَابِ* النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا**

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}. (غافر: 45، 46).

[أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا)، قال: يعرضون عليها صباحا –و- مساء، ويقال لها -أو لهم-: يا آل فرعون هذه منازلكم؛ توبيخا ونقمة وصغارا لهم]. الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (4/ 261).

[وفي البرزخ **{النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}** فهذه العقوبات الشنيعة، التي تحلُّ بالمكذبين لرسل الله، المعاندين لأمره]. تفسير السعدي (ص: 739)، تفسير ابن كثير ت سلامة (7/ 146)، تفسير السمعاني (5/ 23)، تفسير القرطبي (15/ 319).

11) قال سبحانه: **{فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ* يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ* وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ**

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُـونَ}. (الطـور: 45- 47).

[لمـا ذكـر اللـه عـذاب الظـالمين في القيامة، أخبر أن لهم عذابا دون عذاب يـوم القيامـة، وذلـك شـامل لِعـذاب الـدنيا، بالقتـل والسـبي والإخـراج من الديار، و-شامل- لِعذاب البرزخ والقبر، **{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ}**، -لأنـه يـرى في القـبر جثثـا هامـدة، أو جثث متآكلة، فلـذلك لا يعلمـون حيـاة القـبر وحياة البرزخ-؛ أي: فلذلك أقـاموا على مـا يـوجب -شـدة- العـذاب، وشـدة العقاب]. تفسـير السـعدي (ص: 818)، تفسـير ابن رجب الحنبلي (2/ـ 356)، تفسير البغـوي معـالم التنزيـل، محقق وموافق المطبوع (11/ـ 3)، تفسـير الطـبري (22/ 486).

12) قال سبحانه: **{أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ}.** (التكاثر: 1، 2).

[دلَّ قولـه: **{حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ}**، أن –حيـاة- الـبرزخ دار مقصـود منهـا النفـوذ إلى الـدار الباقيـة؛ أن اللـه سماهم -الناس الـذين هم في القبـور،

{حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَـابِرَ}، ســماهم -زائــرين، ولم يســمهم مقيمين -وهم الأمــوات-]. تفســير الســعدي (ص: 934)، وانظر تفسـير الطـبري= جـامع البيـان ت شـاكر (24/ـ 580)، تفسير ابن كثير ت سلامة (8/ 474).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللـه كمـا في مجمــوع الفتــاوى (4/ــ 282): [بــل العــذاب والنعيم على النفس والبــدن جميعـاً باتفـاق أهـل السـنة والجماعـة، تُنعَّمِ النفس وتعذَّبُ منفردةً عن البدن، وتعذَّب متَّصِلةً بالبـدن، والبـدنُ متصـل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهمـا في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للرُّوحِ مفردة عن البدن].

يعــني العــذاب والنعيم عمومــا ثلاثــةُ أنواع؛

فقد يعذَّب الجسـد فقـط، فـإذا تعـذّب الجسد فقـط أو تنعم كمـا يحـدث الآن فالروح تتعذب أو تتألم تبعا، فمن وُخِـزَ بإبرة فـالألمُ يحس بـه الجسـد، والـرح

تتبعه في التألُّم، وإذا تذوق العسل فتتنعم الروح تبعا للجسد.
وقد تعذَّب الروحُ فقط أو تتنعّم، فيتعذّب أو يتنعم الجسد الذي لا نعلم كيفيته تبعا للروح، وهذا ما يحدث في البرزخ؛ فيتعذب البدن وإن كان متناثرا أو متآكلا أو ذراتٍ أو بَدَنٌ الله أعلم به، يتعذبُ أو يتنعم تبعا.
أمَّا أن يُعذَّب الروحُ والجسد معًا، فإمَّا يكون النعيمُ الكاملُ، والعذابُ الكامل، هذا يكون يوم القيامة، بحيث لا انفصال بين الروح والبدن.
وقال رحمه الله -في موضع آخر- (4/262): [وإثبات الثواب والعقاب في البرزخ ما بين الموت إلى يوم القيامة: هذا قول السلف قاطبةً وأهلِ السنة والجماعة، وإنما أنكر ذلك في البرزخ قليلٌ من أهل البدع].
وهنا شبهة والرد عليها:
هناك نصوصٌ يستدِلُّ بها من لا علم لديه ولا فقه، على **عدم وجود حياة**

البرزخ أو حياةٌ بعد الموت، أو عذابٌ أو نعيمٌ في القبر بقوله سبحانه وتعالى: **{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ}** -أي من القبور- **{إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ* قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ* إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ* فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}**. (يس: 51– 54).

فيقول بعضهم على اليوتيوب وما شابه ذلك، ولعل بعضهم وهو مهندس، ولا شأن له بالعقيدة والدين، وهو المهندس علي منصور الكيالي؛

انظر الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=y7lC6O8to-I

والرابط: https://www.youtube.com/watch?v=4tau5isJFVI

قال المهندس على منصور الكيالي:

أنا ما أنكر عذاب القبر بل القـرآن هـو الذي أنكر عذاب القبر...
و[الكـافر (مـاذا) يقـول يـوم (البعث {قالوا يا ويلنا من (بعثنا) من مرقـدنا} راقد ومرتاح، يأتي (الجـواب): {(هـذا) ما وعـد الـرحمن وصـدق المرسلون} إذا كان الكافر راقد ومرتاح؛ مـا بـالكم (بالمؤمن)؟ لكن كيف سنفسر مـا ورد في سـورة غـافر قولـه تعـالى عن الفراعنة: {(النار) يعرضون عليها غدوا وعشـياً} يجب أن نمـيز فعلا بشـكل طريف! من يعرض على من؟
حينما (يذهب) الزبون إلى السوق؛ هل الزبـون يعـرض على البضـاعة أم البضـاعة تعـرض على الزبـون؟ -كلام عجيب.
الله يقول سـبحانه وتعـالى في سـورة الكهـف: {وعرضـنا جهنم (يومئـذ) للكافرين عرضـا}، لكن قـال {(النـار) يعرضـون عليهـا}، (إذن) هنالـك فـرق

بين أن الفراعنـــة يعرضـــون وبين أن النار تعرض عليهم.
-وينظر على أنـه بكلامـه هـذا اسـتطاع أن يفحم الآخـــرين، فيقـــول-: إذن الجــواب واضــح تمامــا اللــه ســبحانه وتعـــالى يوضـــح الآن للنـــار من هم (الــذين) ســيأتون إليهــا (مثلمــا) وعــد الكافرين بالنار وعد النار بالكافرين.
الله سبحانه وتعـالى يقـول: {وعرضـنا جهنم (يومئـــذ) للكـــافرين عرضـــاً}، فكيـف سـيراها الكـافر آلاف السـنين، (ثم) اللــه -ســبحانه وتعــالى- يقــول: سوف تعرض عليه للمـرة الأولى -يـوم القيامة- يوم البعث؟ (يومئذٍ) للكافرين عرضـــاً، لمـــاذا لأن النـــار حاليـــا غـــير مسعرة! قال تعالى صراحة في سورة التكـــوير: {(وإذا) الجحيم سُـــعرت} معنى (ذلك) أنها غير مسعرة أصلاً}، -يعـني أنهـا غـير مخلوقـة الآن-، انتهى كلام مهنـدس المبـاني... ذي الجهـل

الشديد بالتفسير واللغة والعقيدة -والتوحيد- ... والله الموفق.

ردُّ هذه الشبهة:

هذا تفسيره حسب عقله هو وعلمه، وجهالتِه بعلم الحديث والتفسير، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح رحمهم الله تعالى، وعلماء أهل السنة والجماعة، فقد قال قولا لم يقل به أحد من علماء أهل السنة والجماعة، والقرآن ليس فيه آية تنفي عذاب القبر، ولا آية معناها ينفي عذاب القبر.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: [وفي الجملة؛ من عَدَل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم، إلى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك؛ بل مبتدعا]. (مقدمة التفسير، ص: 38).

أولا: ما ادعاه من راحة الكافر؛ لو راجع أقوال المفسرين لاستفاد وأراح نفسه من التأويلات الباطلة، فالكافر يعذب في قبره إلى نفخة الصعق، ثم

يرفع عنه العذاب أربعـون سـنة ثم إلى نفخة البعث، وكـانوا أثنـاء ذلـك كـأنهم نيام، في الأربعين سنة هـذه قبـل يـوم القيامة كأنهم نيام، فإذا بعثوا **{قَـالُوا يَا وَيْلَنَـا مَنْ بَعَثَنَـا مِنْ مَرْقَـدِنَا}.** (يس: 52)، قَالَ الْبُخَارِيُّ =رحمه اللـه=: (ج6 ص: 122): **{مَرْقَدِنَا}:** مَخْرَجِنَا.

[قَـالَ ابْن عَبَّاس: يرفـع عَنْهُم الْعَـذَاب مَا بَين النفختين.

وَعَن أبي بن كَعْب قَـالَ: ينـامون نومَـة قبل الْبَعْث.

وَعَن مُجَاهِد قَـالَ: يرفـع عَنْهُم الْعَـذَاب فيهجعـون ويرقـدون]. تفسـير السـمعاني (4/ 382).

ودل هذا على أنهم يعـذبون إلى نفخـة الصعق، نسأل الله السلامة.

[**{قَـالُوا يَـا وَيْلَنَـا مَنْ بَعَثَنَـا مِنْ مَرْقَدِنَا؟}** يَعْنُـونَ: مِنْ قُبُـورِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْتَقِـدُونَ فِي الـدَّارِ الـدُّنْيَا أَنَّهُمْ لَا يُبْعَثُونَ مِنْهَا، فَلَمَّا عَايَنُوا مَا كَـذَّبُوهُ فِي مَحْشَرِهِمْ **{قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا**

مِنْ مَرْقَـــــدِنَا؟} وَهَـــــذَا لَا يَنْفِي =ينـافي= عَـذَابَهُمْ فِي قُبُـورِهِمْ؛ لِأَنَّهُ =العذاب في القبور= بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَـا بَعْدَهُ فِي الشِّدَّةِ كَالرُّقَادِ، =كما يشـعر المعذَّب في القبر كيف كان عذابه في الدنيا؟ يشعر بأن عذابه في الدنيا مهما كـان من الآلام والأوجـاع والأمـراض، يشعر في الآخرة بأنها لا شـيء، أو في القـبر يشـعر بأنـه لا شـيء، فالنسـب تختلف.=

وَقَالَ أُبَيّ بْنُ كَعْبٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ: يَنَامُونَ نَوْمَةً قَبْلَ الْبَعْثِ.

قَالَ قَتَادَةُ: وَذَلِكَ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ.

فَلِـــذَلِكَ يَقُولُـــونَ: **{مَنْ بَعَثَنَـــا مِنْ مَرْقَدِنَا؟}**]. تفسير ابن كثير ت سلامة (6/ 581)

و[يعني بقوله: **(مِنْ مَرْقَـدِنَا ...)** من أيقظنـا من منامنـا، وهـو من قـولهم: بعث فلان ناقتــه فــانبعثت، إذا أثارهــا فثارت.

وقــد ذُكــر أنّ ذلــك في قــراءة ابن مسعود: **(مِنْ أَهَبَّنَـاِ مِنْ مَرْقَـدِنَا)**].
تفسير الطبري ت شاكر (20/ 532).

ثانيا: تفسـيرُه -أي صـاحب الشـبهة- بـالعرْض على النـار أو عـرض النـار عليهم، فينكـــر عـــذابهم في القـــبر، والمسألة مسألة عـرض، وليس هنـاك نار مخلوقة حتى الآن وإنما تخلـق يـوم القيامة! هذا مضمون ما ذكـره مخـترع الشبهة.

والجواب: الظاهر أنه لم يراجـع أهـل العلم بالشـريعة والعقيـدة والتفسـير، فما هبَّ على عقله قاله.

قـال الشـنقيطي رحمـه اللـه تعـالى: [فَقَــوْلُ: **{يُعْرَضُــونَ عَلَى النَّارِ}؛** قَــالَ بَعْضُ الْعُلَمَــاءِ: مَعْنَـاهُ يُبَاشِــرُونَ حَرَّهَا، =يعرضـون على النـار، يعـني لا يــدخلونها، يباشــرون حرهــا فلا أحــد يدخل النار قبـل يـوم القيامـة، أمـا في البرزخ فيباشر حرها،= كَقَوْلِ الْعَـرَبِ: عَرَضَــهُمُ عَلَى السَّــيْفِ إِذَا قَتَلَهُمْ بِــهِ،

وَهُوَ مَعْنًى مَعْـرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَـرَبِ].
(أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (7/ 227).
ونحن نعلم بمـا ثبت عن نبينـا محمـد صلى الله عليـه وسـلم بـأن العبـد في قبره يعرض عليه مقعـده في الجنـة أو النار، كل إنسـان يعـرض عليـه مقعـده في الجنــة أو النــار، فعَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ =رضـي اللـه عنـه=، عَنِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، قَـالَ: (**"إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ، فَيُجْلَسُ الرَّجُـلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ، غَيْـرَ فَـزِعٍ، وَلَا مَشْــعُوفٍ، ثُمَّ يُقَــالُ لَــهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ، فَيُقَـالُ لَـهُ: مَـا هَـذَا الرَّجُـلُ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَاءَنَـا بِالْبَيِّنَـاتِ مِنْ عِنْـدِ اللَّهِ فَصَـدَّقْنَاهُ، فَيُقَـالُ لَهُ: هَـلْ رَأَيْتَ اللَّهَ؟ فَيَقُـولُ: مَـا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَـرَى اللَّهَ")**، =أي: قبـل القيامـة، فـاعرف عقيـدتك أيهـا المســلم حــتى تعــرف تجيب يــوم

القيامة=، **("فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ")،** =هذا المؤمن الصالح= **("فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ")،** =هذا مقعدك في النار لو كنت من أهلها= **("ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا، وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، وَيُقَالُ لَهُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مُتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ").** (جة) (4268).

وفي رواية للبخاري: **("... فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، ...").** (خ) (1338)

وعند ابن حبان: **("... ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ")** =فالقبر فيه بابان؛ باب النار يغلق عن المؤمن، وباب يغلق عن الكافر وهو باب الجنة=، **("فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، فَيَزْدَادُ غِبْطَةً**

وَسُرُورًا، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا لَوْ عَصَيْتَهُ، فَيَزْدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا، ..."). (حب) (3113).

وفي رواية: **("وَيُجْلَسُ الرَّجُلُ السُّوءُ")** =العبد المذنب أو الكافر= **("فِي قَبْرِهِ، فَزِعًا مَشْعُوفًا، فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا، فَقُلْتُهُ، فَيُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا، يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مُتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى").** (جة) (4268).

وفي رواية عند ابن حبان: (**"... ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، فَيَزْدَادُ حَسْرَةً وَثُبُورًا، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: ذَلِكَ مَقْعَدُكَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهِ لَوْ أَطَعْتَهُ، فَيَزْدَادُ حَسْرَةً وَثُبُورًا، ثُمَّ يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، فَتِلْكَ الْمَعِيشَةُ الضَّنْكَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}"**). (طـه: 124)، (جة) (4268)، (حب) (3113)، انظر (التعليق الرغيب) (4/ 188- 189)، (أحكام الجنائز) (198- 202).

وثبت أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (**"إِنَّ أَحَدَكُمْ"**) =يخاطب الصحابة والمسلمين والناس= (**"إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ"**)، =وكلمة الغداة والعشي؛ لا تدل على

أن هناك في البرزخ صباحا ومساءً، لكنها تدل على الاستمرارية وعدم الانقطاع، قال:= (**"إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ").** (خ) (1379)، (م) 65-(2866).

ثالثا: إنكاره =المشبه الذي يأتي بالشبه= لوجود النار الآن، وأنها لم تخلق بعد، بل تخلق يوم القيامة، وهذا قول مخالفٌ لما تواتر من النصوص على وجود الجنة والنار، وأنهما مخلوقتان، قبل الإنسان، فالنار مخلوقة وتشتكي بين الحين والحين، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**"اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا**

تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيــرِ"). (خ) (3260)، (م) 185- (617).

ومما يدل على أنها مخلوقة أيضا ما ورد عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِجِبْرِيلَ عليه السلام =في الإسراء والمعراج=: **("مَا لِي لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ؟! قَالَ: مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ").** (حم) (13367)، الصَّحِيحَة: (2511)، صَحِيح التَّرْغِيبِ: (3664)

والجنة مخلوقة مهيّأة أعدها الرحمن الرحيم لعباده المؤمنين، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("قَالَ اللهُ** عز وجل: **أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْرًا، بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمْ اللهُ عَلَيْهِ")،** =أي: غير ما أطلعنا الله عليه، فهناك أمور أخرى مخفية للمؤمنين يوم القيامة=، **ثُمَّ**

قَـرَأَ: {فلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَـا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُـرَّةِ أَعْيُنٍ جَـزَاءً بِمَـا كَـانُوا يَعْمَلُـونَ}"). (الســجدة: 17) (خ) (4780)، (م) (2824).

-(بَلْـهَ)، أَيْ: دَعْ عَنْـك مَـا أَطْلَعَكُمْ عَلَيْـهِ، فَالَّذِي لَمْ يُطْلِعكُمْ عَلَيْـــهِ أَعْظَم، وَكَأَنَّهُ أَضْرَبَ عَنْهُ اِسْـتِقْلَالًا لَـهُ فِي جَنْب مَـا لَمْ يُطْلِع عَلَيْهِ. (النووي) (17/ 166)-

رابعا: في الـرد على الشـبهة**:** القـول بأن النار لم تخلق بعـد، لقولـه تعـالى: **{وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ}**. (التكـوير: 12)، فاستدل بهذه فقال: (معـنى ذلـك أنهـا غير مسعَّرة أصلاً!)

الجـواب: هـذا غـير صـحيح، فقولـه سـبحانه وتعـالى: **{وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ}**، ولم يقُـل: (وَإِذَا الْجَحِيمُ خُلقت)، فهي مخلوقـة ولكنهـا تسـعَّر، فمعـنى سـعّرت؛ أي: زيـد في إيقادهـا شِـدَّةً عمّـا كـانت عليـه، فـ[النَّارُ الْمُسَعَّرَةُ؛ أَيْ: الْمُوقَدَةُ إِيقَـادًا شَـدِيدًا؛ لِأَنَّهَا بِشِـدَّةِ الْإِيقَـادِ يَـزْدَادُ حَرُّهَـا عِيَـاذًا

بِاللَّهِ =سـبحانه وتعـالى= مِنْهَـا، وَمِنْ كُلِّ مَـا قَـرَّبَ إِلَيْهَـا مِنْ قَـوْلٍ وَعَمَـلٍ].
(أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشـنقيطي (4/ 263).
***

حياة الإنسان في القبور:

هي حياةٌ برزخية لا يعلم كيفيتها إلا الله سبحانه وتعالى، وهي ثابتة في الحديث بالتواتر.
وهي حياة غيبيّـةٌ لا كالحيـاة الـدنيا، فلا يُؤكـل فيهـا طعـام مثـل طعامنـا، ولا يُشـرب فيهـا شـراب مثـل شـرابنا، ولا يَشعر فيهـا بمتعـة ولا لـذة كمـا نشـعر في الدنيا، ولا يَصدر صوتُ نسمعه، ولا حركة نراها.
بـل في هـذه الحيـاةٌ أجسـادٌ تتآكـلُ فلا أرواح متصـلة بهـا، وتتحـوَّل إلى ذرات تُجمع يوم القيامة، وتَرجِع إليها الأرواح، ولكنّ الأرواحَ هي التي تتنعَّم أو تتعذّب والأجسـاد المتآكلـة، وذراتهـا المتنـاثرة تتنعّم وتتعـذّب تبعًـا للأرواح، أو تكـون

أجســادٌ لا نعلم كيفيتهــا لتلــك الأرواح، والأرواح هي هي، فـالروح الـتي دخلت في الجـنين هي الـروح الـتي فينـا الآن وعنــدما ننـام، هي نفس الـروح الـتي تتعلــق بالجســد في القــبر، هي نفس الــروح الــتي تعــاد في الأجســاد في الآخرة.

والــذي تغيَّر أو تبــدل أو تجــدد بكيفيــة يعلمها الله جل جلاله، أجسـادنا اليـوم؛ جسدي وجسدك هل هي هي أجســادنا عندما كنا أجنّة؟

هــــل أجســــادنا ونحن صــــغار كأجسادنا ونحن كبار؟

فـإذا كـان هـذا غـيرَ مسـتغرب؛ كيـف نستغرب جسـدا يوافـق حيـاة الـبرزخ، وجسدا آخر يوافـق الحيـاة السـرمدية، لـذلك في يـوم القيامـة قـال سـبحانه:

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَـرُوا بِآيَاتِنَـا سَـوْفَ نُصْــلِيهِمْ نَــارًا كُلَّمَــا نَضِــجَتْ جُلُـودُهُمْ بَـدَّلْنَاهُمْ جُلُـودًا غَيْرَهَـا

لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا}. (النساء: 56)
وإذا كان (**"ضِرْسُ الْكَافِرِ"**)، =السن المتأخر= (**"أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ"**)، =الجبل المعروف طوله ثماني كيلو متر تقريبا، وارتفاعه تقريبا كيلو ونصف،= (**"وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ"**). (م) 44- (2851)،- =أي ثلاث ليالٍ=، و(**«مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الكَافِرِ مَسِيرَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ المُسْرِعِ»**). (خ) (6551).
الروح هي الروح ما تغيرت، فالله على كلِّ شيء قدير.
فإذا قلنا: الأرواحُ كالأجساد مثلا، والأجساد كالثياب، نشبه أن الجسد ثوبٌ، فالثياب التي تلبسها الأجساد تتغيَّر وتتجدَّد، والأجسادُ هي هي، فالأرواح ثابتة، والأجساد تتبدَّل وتتغيّر.
فالحياة البرزخية تتبدَّل فيها الأجساد الدنيوية، إلى أجساد لا نعلم كيفيتها، والروح هي الروح.

فـالأرض تأكـل الأجسـاد، ولا يبقى من المخلـوق عنـدما تخـرج منـه الـروح إلا عَجْبُ الـذّنب، كمـا ورد في الحـديث، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ، قَـالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**"وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَــانِ شَـيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًــا وَاحِـدًا، وَهُــوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُـرَكَّبُ الْخَلْـقُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ"**). (خ) (4935)، (م) 141- (2955)

وفي رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُــولَ اللـهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، قَـالَ: (**"كُـلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُـهُ التُّرَابُ، إِلَّا عَجْبَ الـذَّنَبِ، مِنْـهُ خُلِـقَ، وَفِيـهِ يُرَكَّبُ"**). (م) 142- (2955).

فعجب الــذنَب، بفتح العين وســكون الجيم، هــو آخــر عظمــة من العمــود الفقري بالنسبة للإنسان.

سـؤال: [فـإن قلت: مـا الحكمـة في بقائه؟ =لِمَ لَـمْ تتناثرْ ولم تتآكل هــذه

القطعة عجب الذنب مثل بقية الجسد؟ الجواب=:
قلت =والقائل الكوراني=: الظاهر والله أعلم؛ أن يصدُق عليه اسم الإعادة؛ إذ لو تلاشت =عظام عجب الذنب، أو= الأجزاء كلُّها كان إنشاءٌ آخر لا إعادة]. (الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري)، لأحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي، المتوفى (893هـ) (8/ 253).
والله يقول: **{كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ}**. (الأنبياء: 104)، فالإعادة هناك أصل موجود ويعاد، أما الشيء الجديد فهذا إنشاء.
والروح يطلق عليها النفس أحيانا؛ فـ[قد خَاطب اللهُ سُبْحَانَهُ =وتعالى= النَّفس؛ بِالرُّجُوعِ وَالدُّخُول وَالْخُرُوج، = **{يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ}**. (الفجر: 27)، خطاب لها=، ودلت النُّصُوص الصَّحِيحَة الصَّرِيحَة على أنها تَصعد وتَنزل، وتُقبَض وَتُمسك وَتُرسل،

وتُستفتَح لَهَـا أَبْـوَاب السَّـمَاء، وتَسـجُد وتَتكلم.
وَأَنَّهَا تَخرج تسيلُ كَمَا تسـيل القطـرة، وتُكفّن =ويكفنهـا الملائكــة=، وتُحنَّط فِي أكفــان الْجنَّة أَوْ النَّار، وأنّ ملــك الْمَـوْت يَأْخُـذهَا بِيَـدِهِ، =إذا في جسـم موجود=، ثمَّ يَتَنَاوَلهَا الْمَلَائِكَة من يَدِهِ، ويُشَـمُّ لَهَـا كـأطيب نفحـة مسـك، أو كـأنتن جيفــة، وتُشـيّع من سَـمَاء الى سَمَاء، ثمَّ تُعَاد إلى الأرض مَعَ الْمَلَائِكَة، وَأَنَّهَـا إِذا خـرجت تَبِعهـا الْبَصَـرُ =إذن تُرَى= حَيْثُ يَرَاهَا، وَهِي خَارِجَة.
وَدلّ الْقُرْآن على أَنَّهَا تنْتَقِلُ من مَكَـان إِلَى مَكَان، حَتَّى تبلغ الْحُلْقُوم؛ =يعـني تخــرج من الأقــدام حــتى ترتفــع في الجســد وتصــل إلى الحلقــوم= فِي حركتها.
وَجَمِيـع مَـا ورد من الأدلـة الدَّالَّة على تلاقي الأرواحِ وتعارفِهـا، وأنهـا أجنـادٌ مجندة؛ إلى غير ذَلِك ... =يؤكد الحيـاة البرزخية.=

وَقد شَاهد النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الأرواح لَيْلَــة الاســراء، عَن يَمِين آدم وشماله، وَأخْبر النَّبِي صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسلم أَنّ نَسمَة؛ =أي الروح النفس= الْمُؤمن طَائِرٌ يعلُق =أي يأكل ويرتـع= فِي شـجر الْجنَّة، وَأَن أرْوَاح الشُّــهَدَاء فِي حواصل طير خُضْـر، وَأخْـبر تَعَـالَى عَن أَرْوَاح آل فِرْعَوْن؛ أَنَّهَا تعرض على النَّار غـدوًّا وعشـيا]. (توضـيح المقاصـد شـرح الكافية الشـافية نونيـة ابن القيم)، لأحمـد بن إبـراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، (المتوفى: 1327هـ)، (1/ 108، 109).

لذلك يعرض على أهل القبور منــازلهم ومقاعدهم في الآخـرة صـباحا ومسـاء عرضا لا ينقطع: فقد ورد عَنْ عَبْـدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا: أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: **("إِنَّ أَحَــدَكُمْ إِذَا مَــاتَ عُــرِضَ عَلَيْــهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَـانَ مِنْ أَهْـلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْـلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَــانَ مِنْ أَهْــلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَـالُ: هَـذَا مَقْعَـدُكَ**

حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَـوْمَ القِيَامَـةِ"). (خ) (1379).

وفي الحيـــاة الـــدنيا الأجســـاد تتنعم وتتعذب والأرواح تبعٌ لها كما قلنا.

وأما في الآخـرة؛ فالعـذاب والنعيم يقع على الأرواح والأجساد معا.

أما بعد الموت؛ فكلام الأموات يــدلُّ على نوعٍ من الحياة؛ لكنّا لا نعلم كنهها ولا حقيقتهـا، وهي حيـاةُ الـبرزخ، ومن ذلك مخاطبةُ الميِّتِ لمن يحمله، بكلامٍ لا نسمعه، كما قـال صلى اللـه عليـه وســلم: (**"إِذَا وُضِــعَتِ الجِنَــازَةُ، وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَـاقِهِمْ، فَــإِنْ كَــانَتْ صَــالِحَةً؛ قَــالَتْ: قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَـالِحَةٍ؛ قَـالَتْ: يَـا وَيْلَهَـا! أَيْنَ يَـذْهَبُونَ بِهَا؟! يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَـيْءٍ إِلَّا الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ").** (خ) (1314).

***

بدايـــــةُ الحيـــــاةِ البرزخيـــــة، واستمرارُها إلى يوم القيامة:

سبق الكلام عن إثبات عـذاب القـبر أو نعيمـه، وعن حيـاة الـبرزخ من القـرآن الكريم، ورددنا على شبهة في ذلــك أو شبهات.

والآن جـــاء دورُ الحـــديث عن حيـــاة الـــبرزخ من بـــدايتها إلى نهايتهـــا من الأحاديث النبوية الصحيحة، في حـوالي عشرين بندا:

أولا: قبض الروح:

وهذا عند انتهـاء الأجـل، وقـربِ لحظـة الموت، يأتيه ملكُ المـوتُ فينـادي روح المـؤمن قـائلا: (**"... أَيَّتُهَـا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْـرُجِي إِلَى مَغْفِـرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْـوَانٍ")**. قَـالَ: (**«فَتَخْـرُجُ تَسِـيلُ كَمَـا تَسِـيلُ الْقَطْـرَةُ مِنْ فِي السِّـــقَاءِ، فَيَأْخُـــذُهَا، فَـــإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَـةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُـــذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَـــا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ")**، =الـذي هـو من

الجنة= (**"وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ،..."**)، قَالَ: (**"فَيَصْعَدُونَ بِهَا، ...»**). (حم) (18534).

وفي رواية: (**"... فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ حَتَّى إِنَّهُمْ لِيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَشُمُّونَهُ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ، ..."**). (س) (1833).

يعني من فرحهم به كأنه عروس، تزفُّه الملائكة.

وينادي ملكُ الموت **روحَ الكافر** قائلا: (**"أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ"، قَالَ: "فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ"**) =يعني تنتشر في الجسد ولا تريد أن تخرج=، (**"فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ"**)، =سَفُّودٌ: كَتَنُّورٍ، ويُضمّ: حَدِيدةٌ ذاتُ شُعَبٍ مُعَقَّفَةٌ؛ يُشْوَى

بهَا ... اللَّحْمُ، وجَمْعه: سَفافِيدُ. تاج العروس (8/ 208)=، **("فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ")،** =وهي من النار والعياذ بالله=، **("وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، ...").** (حم) (18534).

إذن؛ هذه المرحلة الأولى، وهي قبض الروح.

ثانيا: الصعود بالروح إلى بارئها:

فيصعدون بروح المؤمن إلى السماء في موكب مهيب، كأنه عروس تُزَفّ:

قَالَ: **(" فَيَصْعَدُونَ بِهَا")** =أي: الملائكة= **("فَلَا يَمُرُّونَ -يَعْنِي بِهَا- عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرّوح")** =وتذكر وتؤنث هذه الروح وهذا الروح= **("الطّيب فَيَقُولُونَ: فلَان بن فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى ينْتَهوا بهَا إِلَى**

سَــمَاء الــدُّنْيَا فيســتفتحون لَــهُ، فَيفتح لَهُ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَـا حَتَّى ينتهي بِهَـــا إِلَى السَّـــمَاءِ السَّابِعَةِ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: اكْتُبُــوا كِتَــابَ عَبْــدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَـإِنِّي مِنْهَـا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَـا أُعِيــدُهُمْ وَمِنْهَـا أخرجهم تَارَة أُخْرَى"). مشكاة المصـابيح (1/ 512، 515)، ح (1630) (صَحِيح)

وَفِي رِوَايَــةٍ: أن المــؤمن **("إِذَا خَـرَجَ رُوحُهُ؛ صَلَّى عَلَيْـهِ كُـلُّ مَلَـكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكُـلُّ مَلَـكٍ فِي السَّـــمَاءِ، وَفُتِحَتْ لَـــهُ أَبْـــوَابُ السَّـمَاءِ؛ لَيْسَ مِنْ أَهْـلِ بَـابٍ إِلَّا وَهُمْ يَـــدْعُونَ اللَّهَ؛ أَنْ يُعْـــرَجَ بِرُوحِهِ مِنْ قِبَلِهِمْ").** مشكاة المصابيح (1/ 512، 515)، ح (1630) (صَحِيح).

وأمــا روح الكــافر: والعيــاذ باللــه؛ قَالَ: **("فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُـرُّونَ بِهَـــا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَـــةِ إِلَّا**

قَـالُوا: مَـا هَـذَا الـرّوح الْخَـبِيث؟ فَيَقُولُونَ: فلَان بن فُلَانٍ -بِـأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الـــدُّنْيَا-، حَتَّى يَنْتَهِي بهَـــا إِلَى السَّـمَاءِ الـدُّنْيَا فَيُسْـتَفْتَحُ لَـهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ")، ثُمَّ قَرَأَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـــهِ وَسَـــلَّمَ: **{لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَـدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَــــلُ فِي سَـــــمِّ الْخِياط}، فَيَقُولُ اللَّهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: اكْتُبُــوا كِتَابَــهُ فِي سِــجِّين فِي الأَرْض السُّـفْلى فتطــرح روحــه طرحــا")،** ثُمَّ قَــرَأَ: **{وَمَنْ يُشْـرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَــا خَــرَّ مِنَ السَّـــمَاءِ فَتَخْطَفُـهُ الطَّيْــرُ أَوْ تَهْـوِي بِــهِ الرِّيح فِي مَكَان سحيق})**.

وفي رواية: ("**وَتُنْـزَعُ نَفْسُـهُ -يَعْنِي الْكَافِرَ- مَعَ الْعُرُوقِ، فَيَلْعَنُـهُ كُـلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّـمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكُـلُّ مَلَكٍ فِي السَّـمَاءِ، وَتُغْلَـقُ أَبْـوَابُ السَّـمَاءِ؛ لَيْسَ مِنْ أَهْـلِ بَـابٍ إِلَّا**

وَهُمْ يَــدْعُونَ اللَّهَ؛ أَنْ لَا يُعْـــرِجَ رُوحَـــــهُ مِنْ قبلهم"). (حم) (18614)، وصححه الألباني في المشكاة: (1630).

ثالثا: **عودة الروح إلى بـدن الميت للحيــــاة البرزخيـــــة، وســـؤال الملكين:**

بعد قبض الروح والصعود بها، تعود إلى جســـــد الميت، في أســـــرع من لمح البصر، فعَنِ البَـرَاءِ بْنِ عَـازِبٍ =رضـي الله عنه=: أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ قَـالَ: **("المُسْـلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي القَبْرِ: يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُــولُ اللَّهِ، فَــذَلِكَ قَوْلُــهُ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِـالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَـاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ}").** (إبــراهيم: 27)، (خ) (4699).

وهـذا يـدل على الحيـاة البرزخيـة بعـد المـوت، فعَنْ عُثْمَـانَ بْنِ عَفَّانَ رضـي الله =تعالى= عنه قَالَ: (كَـانَ رَسُـولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا فَرَغَ مِنْ

دَفْنِ الْمَيِّتِ، وَقَفَ عَلَيْهِ)، فَقَالَ: (**"اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ")**. (د) (3221)، (ك) (1372)، (هق) (6856)، انظر صَحِيح الْجَامِع: (945)، صَحِيح التَّرْغِيبِ (3511). -أَيْ: أَنْ يُثَبِّتَهُ اللهُ فِي الْجَوَاب. عون المعبود (7/ 208).-

فعندما يقول الله لروح المؤمن: (**"اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ؛ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أخرجهم تَارَة أُخْرَى")**. قَالَ: (**"فتعاد روحه فيأتيه ملكان فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولُونَ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ الله فَيَقُولُونَ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ**

اللَّهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ")، =هذا هو العلم الحقيقي؛ قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت=، **("فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صدق، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ").** مشكاة المصابيح (1/ 512، 515)، ح (1630) (صَحِيح).

جواب الكافر عن سؤال الملكين:

عندما يصعدون بروح الكافر **("... حَتَّى يَنْتَهِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ")**، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سم الْخياط}، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فتطرح روحه طرحا").**

فنلاحـظ هنـا؛ أن أرواح المؤمـنين في علـيين، وكتـابَهم في علـيين، فـوق السماء السابعة.
و أما كتـاب الكفـار وأرواح الكفـار في سجين، في الأرض السابعة.
=نرجـع إلى الحـديث ثُمَّ قَـرَأَ: **{وَمَنْ يُشْـرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَـا خَـرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْـوِي بِـهِ الـرِّيح فِي مَكَـان سـحيق}،** =حتى الكافر= **("فَتُعَادُ رُوحُـهُ فِي جَسَدِهِ...")**.
("... وَيَأْتِيـهِ مَلَكَـانِ فَيُجْلِسَـانِهِ فَيَقُولَانِ لَـهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُـولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي! فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي! فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُـلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَـاهْ هَـاهْ لَا أَدْرِي!") =وكلمة هاه؛ كأنـه يريـد أن يتذكر شيئا ليقولـه، فيسـتعيدُ السـؤال مـرة ومـرة، هـاه هـاه لا أدري=، **("فَيُنَـادِي مُنَـادٍ مِنَ السَّـمَاءِ: أَن**

كذب عَبدِي، فأفرشوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ حَرُّهَا وَسَمُومُهَا...").

رابعا: **المؤمن في قبره في روضة من الرياض:**

فبعد أن يجيب العبد الصالح عن أسئلة الملائكة: (**"فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ")،** =نعيم ومتعة= (**"وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ")**، قَالَ: (**«فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا")** =فتعرض عليه ولم يدخلها الآن، ولكن يتنعّم بما يهبُّ عليه من روحها ما يستمتع به في قبره، فيأتيه من ريحها الطيبة= (**"وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ»،** قَالَ: (**"وَيَأْتِيهِ")** =أي يأتي الميت بالنسبة لنا، الحي حياة برزخية، يأتيه= (**"رجلٌ حسن الْوَجْه، حسن الثِّيَاب، طيب الرّيح، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي**

يَسُرُّكَ! هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ! فَيَقُولُ") =العبد الصالح= **("لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟! فَوَجْهُكَ الْوَجْه يَجِيء بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي")**. مشكاة المصابيح (1/ 512، 515)، ح (1630).

أما قبر الكافر فحفرة من حفر النيران:

فبعد سؤال الملكين وإجابةِ الكافر؛ **("ينادي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أن كذب عَبدِي، فأفرشوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ حَرُّهَا وَسَمُومُهَا")**، =وهذا من عرضهم على النار في القبور، لكن لم يحن وقت دخولها، فالآن يذوقون من عذاب سمومها=، **("وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ؛ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ**

الـــرِّيحِ، فَيَقُــولُ: أَبْشِـــرْ بِالَّذِي يســوؤك، هَـذَا يَوْمُـكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَـــــدُ، فَيَقُـــــولُ: مَنْ أَنْتَ؟! فَوَجْهُـكَ الْوَجْـهُ يَجِيءُ بِالشَّــرِّ! فَيَقُــولُ: أَنَــا عَمَلُــكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُـولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّـاعَةَ").

مشكاة المصابيح (1/ 514، 515)

فقبر المؤمن فسيحٌ منوّر، وقبرُ الكافر ضيّق مظلم.

وكـلٌّ قـبر فيـه بابـان؛ بـابٌ إلى الجنـة وبـاب إلى النـار، فقـبرُ المـؤمن بـاب الجنة فيـه مفتـوح، (فَيَأْتِيـهِ مِنْ رَوْحِهَـا وَطِيبِهَا)، وباب النار عنه مغلق.

بينما قبر الكافر بابه مفتـوح إلى النـار، (فَيَأْتِيهِ حَرُّهَـا وَسَـمُومُهَا)، وهـذا نتيجـةَ العرضِ عليه، وباب الجنة عنه مغلق.

جليسُ المؤمن عملُه الصالح في هيئة؛ (رجـل حسـن الْوَجْـه، حسـن الثِّيَـاب، طيب الرّيح).

وجليس الكافر عمله السيئ، على هيئة (رَجُلٍ قَبِيحِ الْوَجْهِ، قَبِيحِ الثِّيَابِ، مُنْتِنِ الرِّيحِ).

خامسا: عذاب القبر عذاب حقيقي، تتعذب الروح أصلا، والجسد يتعذّب تبعاً:

فقد ورد عَنْ أَنَسٍ =رضي الله عنه=؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **("لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ").** (م) 68- (2868)، فلو كان عذابُ القبر معنويا؛ لما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم، ولا حاول إسماعنا إياه، فلو أسمعنا صراخَهم؛ -أي: صراخ الميت في الحقيقة- وهم يحملونه على ظهره وصوته فهل يدفنونه؟

فلو أسمعنا أصواتَهم لما كان من الغيب، ولما حصل التدافن، فكيف ندفن من نسمعه يصرخ ويتألّم، ويستنجدُ ويستغيث؟!

فها هو صلى الله عليه وسلم لـمَّا سمِعَ عذابَ الموتى وصراخَهم تأثَّر فتغيَّر لونه، وارتجفت يداه؛ -بأبي هو وأمِّي صلى الله عليه وسلم- فكيف لو سمعناه نحن؟!

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ =رضي الله تعالى عنه=، قَالَ: (كُنَّا نَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَرْنَا عَلَى قَبْرَيْنِ، فَقَامَ)، =أي: وقف= (فَقُمْنَا مَعَهُ، فَجَعَلَ لَوْنُهُ يَتَغَيَّرُ حَتَّى رَعَدَ كُمُّ قَمِيصِهِ)، =أي: رجف واضطرب.=

فَقُلْنَا: (مَا لَكَ يَا نَبِيَّ اللَّه!)؟ قَالَ: **("مَا تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ؟!")** قُلْنَا: (وَمَا ذَاكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟!) قَالَ: **("هَذَانِ رَجُلَانِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا عَذَابًا شَدِيدًا فِي ذَنْبٍ هَيِّنٍ")**، قُلْنَا: (مِمَّ ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟!) قَالَ: **("كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَنْزِهُ مِنَ الْبَوْلِ، وَكَانَ الْآخَرُ يُؤْذِي النَّاسَ بِلِسَانِهِ، وَيَمْشِي بَيْنَهُمْ**

بِالنَّمِيمَــةِ")، فَــدَعَا بِجَرِيــدَتَيْنِ مِنْ جَرَائِدِ النَّخْــلِ، فَجَعَــلَ فِي كُــلِّ قَبْــرٍ وَاحِـدَةً، قُلْنَـا: (وَهَـلْ يَنْفَعُهُمَـا ذَلِـكَ يَـا رَسُـولَ اللَّهِ؟!) قَـالَ: (**"نَعَمْ! يُخَفِّفُ عَنْهُمَـا مَـا دَامَـا رَطْبَتَيْنِ"**). (حب) (824) (التعليق الرغيب) (1/ 87- 88).

وفي روايـةٍ: (**«إِنَّهُمَـا لَيُعَـذَّبَانِ فِي الْغِيبَةِ وَالْبَوْلِ»**). (حم) (20411).

سادســــا: الميت في حياتــــه البرزخية، يسمع قرع نعال أهله، ويتكلَّم مــع الملكين، ويجيبُ عن أسئلتهم، ويُضرب بالمقـامع؛ إن كان يستحقّه، ويصرخ:

فعَنْ أَنَس بنِ مالــك رَضِــيَ اللَّهُ عَنْــهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ قَـالَ: (**"الْعَبْــدُ إِذَا وُضِــعَ فِي قَبْــرِهِ، وَتُــوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْـحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَـانِ، فَأَقْعَـدَاهُ، فَيَقُـولَانِ لَـهُ: مَـا كُنْتَ تَقُـولُ فِي هَــذَا الرَّجُــلِ؛ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ؟ فَيَقُـولُ:**

أَشْـــهَدُ أَنَّهُ عَبْـــدُ اللَّهِ وَرَسُـــولُهُ، فَيُقَـالُ: انْظُـرْ إِلَى مَقْعَـدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْـدَلَكَ اللَّهُ بِـهِ مَقْعَـدًا مِنَ الجَنَّةِ")، قَـالَ النَّبِيُّ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَــلَّمَ: **("فَيَرَاهُمَـا جَمِيعًـا، وَأَمَّا الكَافِرُ** -أَوِ **الــمُنَافِقُ- فَيَقُـولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُــولُ مَــا يَقُــولُ النَّاسُ، فَيُقَـــــالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْــرَبُ بِمِطْرَقَــةٍ مِنْ حَدِيـدٍ ضَـرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْـهِ، فَيَصِـيحُ صَــيْحَةً يَسْــمَعُهَا مَنْ يَلِيــهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ").** (خ) (1338).

قولــه صَــلَّى اللــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ: **("فَيَرَاهُمَا جَمِيعًـا، ...").** (خ) (1338)، (م) 70- (2870)، يـدلّ على الحقيقـة؛ أي حقيقـــة العـــذاب، وليس معـــنىً من المعـــاني، وكـــذلك إســـماعُ صـــيحتِه للمخلوقـــات إلا الثقلين، كلهـــا أشـــياء حقيقيــــــــة؛ أي: أن الإنس والجن لا يسـمعون صـراخ المعـذبين؛ لأنـه من علم الغيب بالنسبة لهما.

أما غير الثقلين فيسمعون، وممَّن تـأثَّر من عذابِ القبرِ البغلةُ التي كان يركبها صلى اللـه عليـه وسـلم، فقـد سـمعت صراخ موتى، فجفلت:

عَنْ أَبِي سَـعِيدٍ الْخُـدْرِيِّ =رضـي اللـه عنــه=، عَنْ زَيْـدِ بْنِ ثَـابِتٍ، قَــالَ أَبُــو سَـعِيدٍ: (وَلَمْ أَشْـهَدْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ حَدَّثَنِيـهِ زَيْـدُ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـــلَّمَ فِي حَائِطٍ) =أي: بســـتان وحديقـة= (لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَـةٍ لَـهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَـادَتْ تُلْقِيـهِ، وَإِذَا أَقْبُرٌ)؛ =جمع قبر، ويسمونه جمـع الجمع، قبور أقبر= (سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَـةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ) -قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْـرِيُّ- فَقَالَ =عليه الصلاة والسلام=:

(**"مَنْ يَعْـــرِفُ أَصْـــحَابَ هَـــذِهِ الْأَقْبُرِ؟!"**) فَقَـالَ رَجُـلٌ: (أَنَـا!) قَـالَ =عليه الصلاة والسلام=:

(**"فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟"**) قَالَ: (مَاتُوا فِي الْإِشْـــرَاكِ)، =أي مـــاتوا على

الكفـــر=، فَقَـــالَ: **("إِنَّ هَــذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَــا، فَلَـوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا؛ لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَــذَابِ الْقَبْــرِ الَّذِي أَسْــمَعُ مِنْهُ")**. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: **("تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَـذَابِ النَّارِ")**، قَـالُوا: (نَعُـوذُ بِاللــهِ مِنْ عَـذَابِ النَّارِ)، فَقَالَ: **("تَعَـوَّذُوا بِاللـهِ مِنْ عَـذَابِ الْقَبْرِ")**، قَالُوا: (نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَـذَابِ الْقَبْـرِ)، قَـالَ: **("تَعَـوَّذُوا بِاللـهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ")**، قَالُوا: (نَعُوذُ بِاللـهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَـا ظَهَـرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ)، قَالَ: **("تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَـةِ الـدَّجَّالِ")** قَـالُوا: (نَعُـوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ). (م) 67- (2867).

قال ابن تيمية رحمـه اللـه تعـالى: [... إِذَا أَصَابَ الْخَيْلَ مَغَلٌ؛ =وهـو نـوع من أمراض الـدواب الـتي تأكـل الأعشـاب بـالتراب، فيصـبح عنـدها تحجُّر وتيبسٌ في أمعائهـــا فتحتـــاج إلى إســـهال، والإسهال يأتي من الخوف، فإذا حـدث

ذلك لخيلهم وبغالهم=، ذَهَبُـوا بِهَـا إلَى قُبُـورِ النَّصَـارَى بِدِمَشْـقَ، وَإِنْ كَـانُوا بِمَسَـاكِنِ الْإِسْـمَاعِيلِيَّة وَالنُّصَـيْرِيَّةِ وَنَحْوِهِمَا، ذَهَبُوا بِهَـا إلَى قُبُـورِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا بِمِصْرَ ذَهَبُوا بِهَا إلَى قُبُـورِ الْيَهُـودِ وَالنَّصَـارَى، أَوْ لِهَـؤُلَاءِ الْعُبَيْـدِيِّينَ الَّذِينَ قَـدْ يَتَسَـمَّوْنَ بِالْأَشْـرَافِ، وَلَيْسُـوا مِنْ الْأَشْرَافِ، وَلَا يَذْهَبُونَ بِالْخَيْلِ إلَى قُبُورِ الْأَنْبِيَـاءِ وَالصَّـالِحِينَ؛... =فيعالجونهـا بالـذهاب بهـا إلى هـذه القبـور، ليس لقبور الأنبياء والصالحين.=

وَقَـدْ ذُكِـرَ سَـبَبُ ذَلِـكَ: أَنَّ الْكُفَّارَ يُعَاقَبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَتَسْمَعُ أَصْـوَاتَهُمْ الْبَهَـائِمُ، كَمَـا أَخْبَـرَ النَّبِيُّ =صـلى اللـه عليه وسلم= بِذَلِكَ؛ أَنَّ الْكُفَّارَ يُعَـذَّبُونَ فِي قُبُـورِهِمْ، ... فَـإِنَّ الْبَهَـائِمَ إذَا سَمِعَتْ ذَلِكَ الصَّوْتَ الْمُنْكَرَ، أَوْجَبَ لَهَا مِنْ الْحَـرَارَةِ مَا يُـذْهِبُ الْمَغَـلَ، وَكَـانَ الْجُهَّالُ يَظُنُّونَ أَنَّ تَمْشِـيَةَ الْخَيْـلِ عِنْـدَ قُبُورِ هَؤُلَاءِ؛ لِـدِينِهِمْ وَفَضْـلِهِمْ، =هكـذا يقـول النـاس=، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ

يُمَشُّـونَهَا عِنْـدَ قُبُـورِ الْيَهُـودِ وَالنَّصَـارَى وَالنُّصَيْرِيَّةِ وَنَحْـوِهِمْ دُونَ قُبُـورِ الْأَنْبِيَـاءِ وَالصَّالِحِينَ، =وغيرها عرفوا أنه عذاب الـبرزخ، وأن هـذا بسـبب العـذاب، فيصـيبها الخـوف والفـزع فتسـهل ويـذهب عنهـا مـا هي فيـه=، وَذَكَـرَ الْعُلَمَاءُ؛ أَنَّهُمْ لَا يُمَشُّونَهَا عِنْـدَ قَبْـرِ مَنْ يُعْرَفُ بِالدِّينِ بِمِصْـرَ وَالشَّـامِ وَغَيْرِهَـا؛ إنَّمَا يُمَشُّونَهَا عِنْدَ قُبُورِ الْفُجَّارِ وَالْكُفَّارِ: تَبَيَّنَ بِـذَلِكَ مَـا كَـانَ مُشْـتَبِهًا]. (الفتـاوى الكبرى) لابن تيمية (3/ 499، 500).

والمغل: [إذا أكـلَ الـترابَ مـع البقـل فاشتكى بطنه]. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 1819).

وعنـدما كنت أحضّـر هـذا الموضـوع، وكنت مـع بعض الإخـوة أتـدارس في هـذه الأمـر، أخـبرني أخي الشـيخ أبـو حسـن/ محمـد فضـة، وهـو من رفح وكـان من سـكان الجمـوم بمكـة المكرمة، سابقا، قال: كنت أرعى غنما من المـاعز، فـإذا اقـتربت من القبـور

تـرعى، فـإذا بهـا تنفِـر وتهـرب فجـأة، وتكرر منها ذلـك النفـور وهـذا الهـرب أكثر من مرة، والله تعالى أعلم.

سـابعا: الإنسـان في حياتـه البرزخية يسمع ولا يجيب:

فأهل القبـور يـرد اللـه عليهم أرواحهم إذا شاء فيسـمعون ولكنهم لا يجيبـون، فقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللـه عليـه وسلم: **("مَا مِنْ أَحَـدٍ يُسَـلِّمُ عَلَيَّ؛ إِلَّا رَدَّ اللــهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْــهِ السَّــلَامَ").** (د) (2041), (حم) (10827).

وقـد ثبت أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم يسلِّم على أهـل القبـور، ويـدعو لهم، وثبت أنّ كفـارَ القَلِيب في غـزوةِ بدر، قد سمعوا توبيخ النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لهم، عنـدما قَـالَ: **(«وَجَدْتُمْ مَا وَعَـدَ رَبُّكُمْ حَقًّا!؟»)** فَقِيلَ لَهُ: (تَدْعُو أَمْوَاتًا؟!) فَقَالَ: **(«مَا**

أَنْتُمْ بِأَسْـــــــمَعَ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لاَ يُجِيبُونَ»). (خ) (1370).

وفي رواية: **(«إِنَّهُمُ الآنَ يَسْـمَعُونَ مَا أَقُولُ»).** (خ) (3980).

وفي روايـة: **("أَمَـا وَاللَّهِ إِنَّهُمُ الْآنَ لَيَسْمَعُونَ كَلَامِي")**. (حم) (4864).

وَعند سؤال الفتَّان؛ ما معـنى الفتـان؟ هــو الملــك الــذي يســأل، فتُـرَدُّ على الموتى عقولُهم، فالميت إذا مات يُـردُّ عليه عقله عند السؤال، فـعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله =تعـالى= عنهمـا قَالَ: (ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليــه وســلم فَتَّانَ الْقُبُــورِ)، =وهي صـــفة الملك، ومنظره وجزالَةُ صوته.=

فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: (يَـا رَسُـولَ اللهِ! أَتُرَدُّ عَلَيْنَا عُقُولُنَا؟!) =يعـني هـذا شيء يذهب العقل، فالشـيء المخيـف يذهب العقل.=

فَقَـالَ رَسُـولُ اللــهِ صـلى اللــه عليــه وسـلم: **("نَعَمْ! كَهَيْئَتِكُمْ الْيَـوْمَ")**، فَقَالَ عُمَـرُ: (بِفِيـهِ الْحَجَـرُ). (حم) (6603)،

(حب) (3115)، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ (3553)، وقال الأرناؤوط في (حب): إسناده حسن.

كلمة بفيه الحجر معناها يلقي إليه الجواب كما ألقي حجرا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: [فَلَا رَيْبَ أَنَّ الْمَوْتَى يَسْمَعُونَ خَفْقَ النِّعَالِ، كَمَا ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ الرَّجُلِ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ؛ إلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ، حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ}، =وكذلك أثبت هذا ابن تيمية رحمة الله تعالى عليه، فقال:= صَحَّ ذَلِكَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]. مجموع الفتاوى (24/ 173). وهذه الرواية اختلف في تصحيحها العلماء، فضعفها الألباني وصححها ابن عبد الحق وابن عبد البر.

ثامنا: رأى النبي صلى الله عليه وسلم النارَ تشتعل بصاحب شملة أو عباءة سرقت من الغنيمة قبل قسمتها:

وهـــذه رآهـــا رأي عين عليـــه الصـــلاة والسلام، فقد ثبت أن أَبَا هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: (افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ، وَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلاَ فِضَّةً، إِنَّمَا غَنِمْنَـا البَقَـرَ وَالإِبِـلَ وَالـمَتَاعَ وَالحَوَائِطَ)، =أي: البسـاتين= (ثُمَّ انْصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللـــهُ عَلَيْـهِ وَسَــلَّمَ إِلَى وَادِي القُـرَى، وَمَعَـهُ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: مِدْعَمٌ، أَهْدَاهُ لَهُ أَحَـدُ بَنِي الضِّـبَابِ، فَبَيْنَمَـا هُـوَ يَحُـطُّ رَحْـلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَــلَّمَ إِذْ جَـــاءَهُ سَـــهْمٌ عَـــائِرٌ)، =أي: ســـهم طــائش= (حَتَّى أَصَــابَ ذَلِـكَ العَبْـدَ)، فَقَالَ النَّاسُ: (هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ)، فَقَالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: (**«بَــلْ! وَالَّذِي نَفْسِــي بِيَــدِهِ، إِنَّ الشَّـمْلَةَ الَّتِي أَصَـابَهَا يَـوْمَ خَيْبَـرَ مِنَ المَغَانِمِ، لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا»**)، =يعـني قتــل من ها هنا، والنار بدأت في البرزخ من هـا هنـا، فهـذا عـذاب القـبر=، (فَجَـاءَ رَجُلٌ حِينَ سَـمِعَ ذَلِـكَ مِنَ النَّبِيِّ صَـلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِرَاكٍ أَوْ بِشِـرَاكَيْنِ)، =سَـيْرُ أو جِلـد يسـتخدم للحـزام ومـا شـابه ذلـك، هـذا أخـذه قبـل القسـمة أيضا مثلـه=، فَقَـالَ: (هَـذَا شَـيْءٌ كُنْتُ أَصَبْتُهُ)، فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**«شِرَاكٌ** -أَوْ **شِـرَاكَانِ**- **مِنْ نَارٍ»**). (خ) (4234).

وقـد يقـال: إن هـذا ربمـا يكـون يـوم القيامـة! يحتمـل؛ لكن جـاء في روايـة عنــد ابن حبــان كلمــة (**الآن**): قَــالَ رَسُــولُ اللَّهِ صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ: (**"وَالَّذِي نَفْسِـي بِيَـدِهِ، الشَّـمْلَةُ لَتَحْتَرِقُ عَلَيْهِ الْآنَ فِي النَّارِ غَلَّهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ خَيْبَرَ"**)، فَقَـالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ (أَصَبْتُ يَوْمَئِذٍ شِـرَاكَيْنِ)، قَـالَ: (**"يُعَـدَّدُ لَـكَ مِثْلُهُمَــا فِي نَــارِ جَهَنَّمَ"**). (حب) (4852)، (صحيح أبي داود) (2428).

ومما يوضح ذلك؛ -أي: عذاب القبر- ما ثبت عَنْ أَبِي رَافِعٍ =رضي اللـه عنـه= قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ

وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَيَتَحَدَّثُ عِنْدَهُمْ حَتَّى يَنْحَدِرَ لِلْمَغْرِبِ)، قَالَ أَبُو رَافِعٍ: (فَبَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْرِعُ إِلَى الْمَغْرِبِ، مَرَرْنَا بِالْبَقِيعِ)، =فمن رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الرحلة؟ أبو رافع،= فَقَالَ: **("أُفٍّ لَكَ، أُفٍّ لَكَ!")**. قَالَ: (فَكَبُرَ ذَلِكَ فِي ذَرْعِي)، =النبي يخاطبني صلى الله عليه وسلم بلفظ أفٍّ لك=، (فَاسْتَأْخَرْتُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُنِي)، فَقَالَ: **("مَا لَكَ امْشِ")**. فَقُلْتُ: (أَحْدَثْتَ حَدَثًا؟) قَالَ: **("مَا ذَاكَ؟!")** قُلْتُ: (أَفَّفْتَ بِي؟!) قَالَ: **("لَا! وَلَكِنْ هَذَا فُلَانٌ بَعَثْتُهُ سَاعِيًا عَلَى بَنِي فُلَانٍ <u>فَغَلَّ</u> نَمِرَةً فَدُرِّعَ الْآنَ مِثْلَهَا مِنْ نَارٍ")**. (س) (862).

تاسعاً: عذاب القبر لمن لم ينوِ قضاء الديون:

بعض الناس يتداين ولا ينوي القضاء، فهذا يعذب في بره قبل يوم القيامة،

وهـذا مـا ثبت عَنْ جَـابِرٍ =رضـي اللـه عنـه=، قَـالَ: (تُـوُفِّيَ رَجُـلٌ فَغَسَّـلْنَاهُ، وَحَنَّطْنَـاهُ، وَكَفَّنَّاهُ، ثُمَّ أَتَيْنَـا بِـهِ رَسُـولَ اللَّهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يُصَـلِّي عَلَيْهِ)، فَقُلْنَـا: (تُصَـلِّي عَلَيْـهِ؟!) فَخَطَـا خُطًى)، =عليه الصلاة والسلام=، ثُمَّ قَالَ:

(«أَعَلَيْـهِ دَيْنٌ؟») قُلْنَـا: (دِينَـارَانِ)، فَانْصَرَفَ، فَتَحَمَّلَهُمَا أَبُو قَتَادَةَ، فَأَتَيْنَـاهُ، فَقَـالَ أَبُـو قَتَـادَةَ: (الـدِّينَارَانِ عَلَيّ)، فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: **(«حَـقُّ الْغَـرِيمُ، وَبَـرِئَ مِنْهُمَـا الْمَيِّتُ؟»)** قَـالَ: (نَعَمْ!) فَصَلَّى عَلَيْـهِ، ثُمَّ قَـالَ بَعْـدَ ذَلِـكَ بِيَـوْمٍ: **(«مَـا فَعَـلَ الـدِّينَارَانِ؟!»)** فَقَـالَ: (إِنَّمَـا مَـاتَ أَمْسِ!) =يعـني أنـه مـات قريبـا، مـا مَـرَّ وقتٌ طويـل=، قَـالَ: (فَعَـادَ إِلَيْـهِ مِنَ الْغَـدِ)، فَقَـالَ: (لَقَـدْ قَضَيْتُهُمَا).

فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: («**الْآنَ بَـرَّدَتْ عَلَيْـهِ**

جِلْـدُهُ»). (حم) (14536)، (ك) (2346)، (طـل) (1673)، (هـــق) (11187)، (الإرواء) (1416)، صَـــحِيحِ الْجَامِعِ: (2753).

فكلمـة الآن يـدل على العـذاب الواقـع في البرزخ.

عاشـرا: مـا رآه النـبي صـلى اللـه عليــه وســلم **في رحلــة الإســراء والمعــراج من عــذاب المعــذَّبين في الحياة البرزخية:**

وهم أنــواع؛ **فقـد رأى من تقـرض شــفاههم بمقــاريض من نــار؛** مقصــات من النــار، فعَنْ أَنَسٍ رضـي الله عنه قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ صـلى اللــه عليــه وسـلم: **("مَـرَرْتُ لَيْلَـةَ أُسْــرِيَ بِي عَلَى قَــوْمٍ تُقْــرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا قُرِضَتْ وَفَتْ")،** =أي: رجعت مــرة أخرى.=

("فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يـا جبريـل؟! مَنْ هَؤُلَاءِ؟! قَالَ: هَـؤُلَاءِ خُطَبَــاءُ أُمَّتِــكَ؛ الَّذِينَ يَقُولُــونَ مَــا لَا

**يَفْعَلُونَ، وَيَقْرَؤُنَ كِتَـابَ اللـهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ"). ** (هب) (1773)، صَحِيح التَّرْغِيبِ (125)، وصَحِيح الْجَامِع: (129).

وفي رواية: **("هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِـكَ؛ الَّذِينَ يَـــأْمُرُونَ النَّاسَ بِـــالْبِرِّ وَيَنْسَـوْنَ أَنْفُسَـهُمْ وَهُمْ يَتْلُـونَ الْكِتَـابَ، أَفَلَا يَعْقِلُـونَ؟!"). ** (حم) (12879)، (حب) (53)، تخريج فقه السيرة، (138)، (يـع) (3992)، (الصحيحة) (291).

ورأى صـلى اللـه عليـه وسـلم **في الحياة البرزخيـة من يثلـغ رأسـه بالحجر:**

يُـدقُّ ويُضـرب رأسـه بحجـر، وهـذا مـا ثبت عن سَـمُرَةَ بْنِ جُنْـدَبٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ فِي الرُّؤْيَا =التي رآهـا=، قَـالَ: (**«أَمَّا الَّذِي يُثْلَـغُ رَأْسُـهُ بِـالحَجَرِ؛ فَإِنَّهُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفِضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ الـمَكْتُوبَةِ»).** (خ) (1143).

ورأى النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم **في الإســـراء والمعــــراج من**

يخمش وجهه وصدره بأظافر من نحاس:

فعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (**"لَمَّا عُرِجَ بِي، مَرَرْتُ بِقَـوْمٍ لَهُمْ أَظْفَـارٌ مِنْ نُحَـاسٍ، يَخْمُشُـونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَـؤُلَاءِ يَـا جِبْرِيـلُ؟! قَـالَ: هَـؤُلَاءِ الَّذِينَ يَـأْكُلُونَ لُحُـومَ النَّاسِ، وَيَقَعُـونَ فِي أَعْرَاضِـهِمْ"**). (د) (4878)، (حم) (13364)، صـحيح الجـامع: (5213)، والصحيحة: (533).

الحادي عشـر: في حيـاة الـبرزخ حيوانـاتٌ مخيفـة ومخلوقـات مرعبة تعذِّب ساكني القبـور من الكفار:

فقـد سـأل صـلى اللـه عليـه وسـلم أصـحابه: (**"أَتَـدْرُونَ فِيمَـا أُنْـزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُـرُهُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ أَعْمَى}.** (طـه: 124)، **أَتَـدْرُونَ مَـا الْمَعِيشَـةُ**

الضَّـنْكَةُ؟!") قَـالُوا: (اللَّهُ وَرَسُـولُهُ أَعْلَمُ!) قَـالَ: **("عَـذَابُ الْكَـافِرِ فِي قَبْـرِهِ، وَالَّذِي نَفْسِـي بِيَـدِهِ؛ إِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّينًا، أَتَدْرُونَ مَـا التِّنِّينُ؟ سَـبْعُونَ حَيَّةً، لِكُلِّ حَيَّةٍ سَـبْعُ رُءُوسٍ يَلْسَـعُونَهُ، وَيَخْدِشُـونَهُ إِلَى يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ").**

(حب) (3122)، (يع) (6644)، انظر (التعليـق الـرغيب) (4/ 182) صَحِيح التَّرْغِيبِ (3552)، صحيح موارد الظمآن: (651)، وقال الأرناؤوط: إسناده حسن.

[[99تـنين × 70حيـة= 6930حيـة × 7رؤوس لكـل حيـة، فيكـون المجمـوع 48510رأس]]. نسـأل اللـه السـلامة، إذا كـان الإنسـان يخـاف من حنش صـغير في بيتـه؛ فكيـف بهـذا الحيـوان الضـخم في الـبيت الـذي لا يعلم مـداه إلا الله.

الثاني عشر: أخبرنا صلى الله عليه وسـلم **بـأن في الـبرزخ الآن من يعـذَّب بـالغوص في الأرض كـلّ يوم إلى يوم القيامة:**

كما ثبت عن اِبْنِ عُمَـرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (**«بَيْنَمَا رَجُـلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الخُيَلاَءِ، خُسِفَ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»**). (خ) (3485)

وفي روايــة قَــالَ: (**"بَيْنَمَــا رَجُــلٌ يَتَبَخْتَـرُ، يَمْشِـي فِي بُرْدَيْـهِ، قَـدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ"**)، =فالخيلاء والعُجب والتبختُر عقابـه الخســف، (**"فَخَسَفَ اللــهُ بِــهِ الْأَرْضَ، فَهُـوَ يَتَجَلْجَـلُ فِيهَا إِلَى يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ"**). (م) 50- (2088)

وفي رواية عن أبي هُرَيْـرَةَ، قَـالَ النَّبِيُّ صَـلَّى اللــهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ...: (**«بَيْنَمَا رَجُــلٌ يَمْشِــي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُــهُ نَفْسُــهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَـهُ، إِذْ خَسَـفَ اللَّهُ بِـهِ، فَهُـوَ يَتَجَلْجَـلُ إِلَى يَـوْمِ القِيَامَةِ»**). (خ) (5789)

وفي روايــة بيَّنَت هــذا الرجــل، وهــو شابٌّ حَدَثٌ، فقد ثبت عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ

وَسَلَّمَ: («**بَيْنَمَا رَجُلٌ شَابٌّ، يَمْشِي فِي حُلَّةٍ يَتَبَخْتَرُ فِيهَا؛ مُسْبِلًا إِزَارَهُ، بَلَعَتْهُ الْأَرْضُ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»).
(حم) (10383).

-وَمُقْتَضَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَأْكُلُ جَسَدَ هَذَا الرَّجُل، فَيُمْكِن أَنْ يُلْغَز بِهِ، فَيُقَال: كَافِرٌ لَا يَبْلَى جَسَدُهُ بَعْدَ الْمَوْت. (فتح الباري).-

ويُسْتَدَلُّ من هذا الحديث على أن عذاب القبر قد يقع على البدن والروح معًا. ع-

هذه بعض النصوص الصحيحة الثابتة التي تدلُّ صراحةً على أن في القبر بعد الموت حياةً وهي حياة البرزخ، يعذب فيها الكفار وبعض العصاة، عذابا يقع على الروح فيتأذّى منه الجسد ويتألّم.

الثالث عشر: كذلك هناك في حياة البرزخ نعيمٌ يصيبُ الروحَ

فتتنعّم الأجسـادُ تبعـا لـذلك، وهـذه بعض النصوص في ذلك:

النعيم في الحياة البرزخية: فـالمؤمن يوسَّع له في قبره، ويملأ نورا وخضرة، قَالَ قَتَادَةُ: (وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَـهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِـرًا، إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)، =أي: يوم القيامة.= (م) 70- (2870).

ويؤيِّد ما قاله قتادة رحمه الله مـا ثبت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُـولِ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: **("إِنَّ الْمُـؤْمِنَ فِي قَبْـرِهِ لَفِي رَوْضَـةٍ خَضْـرَاءَ، وَيُرْحَبُ لَهُ قَبْرُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا")**، =وفي الروايـــة الســـابقة: **"مَـــدَّ البصر"**،= **("وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ،...")**. (حب) (3122)، (يع) (6644)، انظـر (التعليـق الـرغيب) (4/ـ 182) صَـحِيح التَّرْغِيبِ (3552)، صحيح موارد الظمـآن: (651)، وقـال الأرنـاؤوط: إسـناده حسن.

ما ألذّه من نعيم! وما أكرمـه من إنعـام! عنـدما يقـال للعبـد الصـالح: **("... نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ؛ الَّذِي لَا**

يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ")، ("قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ؛ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟! فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، ...").
(ت) (1071)، (حم) (18557)

- هـذا حياة الإنسان في قبره نعيم، **(الْعَرُوسِ):** يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى =يقال هذا الرجل عروس، وهذه المرأة عروس= فِي أَوَّلِ اِجْتِمَاعِهِمَا، وَقَدْ يُقَالُ: لِلذَّكَرِ الْعَرِيسُ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ نَوْمَهُ بِنَوْمَةِ الْعَرُوسِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي طَيِّبِ الْعَيْشِ. (الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ)، =وهذه نعمة طيبة تدل على الرفق واللين=، هَذَا عِبَارَةٌ عَنْ عِزَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ عِنْدَ أَهْلِه، يَأْتِيهِ غَدَاةَ لَيْلَةِ زِفَافِهِ مَنْ هُوَ أَحَبُّ وَأَعْطَفُ، فَيُوقِظُهُ عَلَى الرِّفْقِ وَاللُّطْفِ. انظر تحفة الأحوذي (3/ 134)-

الرابع عشر: إنهم في القبر أحياء حياة برزخية لا دنيوية، يحسون إحساسا غير إحساسهم في الدنيا، ويشعرون بما يُعرض عليهم، فإن عرضت عليهم الجنة تنعَّموا، وإن عرضت عليهم النار تعذَّبوا وتألَّموا، وهذا ما يكون من مقاعدهم ومن الأبواب التي تفتح عليهم، وذلك إلى يوم القيامة:

فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ، عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ؛ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ").** (خ) (1379). (م) 65- (2866).

-(عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ)، -أَيْ: أَظْهِرَ لَهُ مَكَانُهُ الْخَاصُّ مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

قَـــالَ الْقُـــرْطُبِيُّ: وَالْمُـــرَادُ بِالْغَـــدَاةِ وَالْعَشِـــيِّ: وَقْتُهُمَـــا، وَإِلَّا فَـــالْمَوْتَى لَا صَبَاحَ عِنْدَهُمْ وَلَا مَسَاءَ.
ثُمَّ هُوَ مَخْصُوصٌ بِغَيْرِ الشُّهَدَاءِ، لِأَنَّهُمْ أَحْيَـــاءٌ، وَأَرْوَاحُهُمْ تَسْـــرَحُ فِي الْجَنَّةِ.
وَفَائِدَةُ الْعَـــرْضِ فِي حَقِّهِمْ، تَبْشِـــيرُ أَرْوَاحِهِمْ بِاسْتِقْرَارِهَا فِي الْجَنَّةِ مُقْتَرِنَـةً بِأَجْسَادِهَا، فَإِنَّ فِيهِ قَدْرًا زَائِدًا عَلَى مَـا هِيَ فِيهِ الْآنَ. تحفة الأحوذي (3/ 135)-

الخامس عشر: ضمَّةُ القبر الـتي لا يسلم منها أحد:

عافانـا اللـه وإيـاكم منهـا، ورد عَنِ ابْنِ عُمَـرَ، قَـالَ: (دَخَـلَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ قَبْـرَهُ -يَعْنِي سَـعْدَ بْنَ مُعَـاذٍ- فَـاحْتَبَسَ)، =أي: تـأخر عليـه الصـلاة والسـلام في نزولـه في قـبر سـعد رضـي اللـه عنـه=، (فَلَمَّا خَـرَجَ قِيـلَ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ! مَـا حَبَسَـكَ؟!) قَالَ: (**"ضُمَّ سَعْدٌ فِي الْقَبْرِ ضَمَّةً، فَدَعَوْتُ اللَّهَ فَكَشَفَ عَنْهُ"**). (حب) (7034) (الصحيحة) (4/ 270).

وفي روايةَ: **("هَـذَا الَّذِي تَحَـرَّكَ لَـهُ الْعَـــرْشُ، وَفُتِحَتْ لَـــهُ أَبْـــوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً، ثُمَّ فُـرِّجَ عَنْهُ").** (س) (2055)، انظر الصحيحة: (3345).

والكـافر، هـل ينجـو من هـذه الضـمة؟ أبدا؛ فبعد السـؤال والجـواب، السـؤال من الفتـــان والجـــواب: **("...يُقَــالُ لِلأَرْضِ: التَئِمِي عَلَيْهِ")،** =أي على جســم الكـــافر= **("فَتَلْتَئِمُ عَلَيْـــهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْـلَاعُهُ، فَلَا يَـزَالُ فِيهَـا مُعَـذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَـهُ اللَّهُ مِنْ مَضْـجَعِهِ ذَلِـكَ").** (ت) (1071) الصــحيحة (1391)، فضــمة القــبر للمــؤمن مؤقَّتــة، وضمَّة القبر للكافر مؤبَّدة.

السادس عشر: القبر أوّلُ منازل الآخرة، وآخرُ منـازل الـدنيا، ولـه بدايةٌ وهي عند الموت، وله نهايـةٌ وهي يوم البعث والنشور:

عَنْ هَـانِئٍ مَـوْلَى عُثْمَـانَ قَـالَ: (كَـانَ عُثْمَـانُ بْنُ عَفَّانَ رضـي اللـه عنـه إِذَا

وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَـهُ)، فَقِيلَ لَهُ: (تَـذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَـذَا؟!) فَقَـالَ: إِنَّ رَسُـولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَـالَ: **("إِنَّ الْقَبْـرَ أَوَّلُ مَنْـزِلٍ مِنْ مَنَـازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَـا مِنْـهُ")؛** -أَيْ: مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ- **("فَمَا بَعْدَهُ")** -أَيْ: مِنْ الْمَنَازِلِ- **("أَيْسَرُ مِنْـهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْـدَهُ أَشَـدُّ مِنْـهُ")**، -لِأَنَّ النَّارَ أَشَـدُّ الْعَـذَابِ، وَالْقَبْـرُ حُفْـرَةٌ مِنْ حُفَرِ النِّيرَانِ. تحفة (6/ 93)-

قَـالَ = عُثْمَـانُ رضـي اللـه عنـه=: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللـهِ صلى اللـه عليـه وسـلم يَقُـولُ: **("مَـا رَأَيْتُ مَنْظَـرًا قَطُّ، إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ")**. (ت) (2308)، (جـة) (4267)، انظـر صَـحِيح الْجَـامِع: (5623)، صَحِيح التَّرْغِيبِ (3550).

-أَيْ: مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا فَظِيعًا عَلَى حَالَـةٍ مِنْ أَحْـوَالِ الْفَظَاعَـةِ، إِلَّا وَالْقَبْـرِ أَقْبَحُ مِنْهُ. تحفة الأحوذي (6/ 93).-

السابع عشر: لـولا أن في القـبر بعد الموت عذابًا حقيقة لما كـان التعوُّذ بالله من عذاب القبر، فـالتعوذ من معـدوم غـير معقـول شـرعا ولا عرفا:

عَنْ أُمِّ خَالِـدٍ ابْنَـةِ خَالِـدِ بْنِ سَـعِيدِ بْنِ العَاصِ، أَنَّهَا سَـمِعَتِ النَّبِيَّ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَهُوَ (**«يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ»**). (خ) (1376)، (حم) (27056).

وعَنْ أُمِّ مُبَشِّـرٍ =رضـي اللـه عنهـا=، قَـالَتْ: (دَخَـلَ عَلَيَّ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وَأَنَـا فِي حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ بَنِي النَّجَّارِ، فِيـهِ قُبُـورٌ مِنْهُمْ)، وَهُـوَ يَقُـولُ: **("اسْـتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَـذَابِ الْقَبْـرِ")**، فَقُلْتُ: (يَـا رَسُـولَ اللَّهِ وَلِلْقَبْـرِ عَـذَابٌ؟!) قَـالَ: **("نَعَمْ! وَإِنَّهُمْ لَيُعَـذَّبُونَ فِي قُبُـورِهِمْ تَسْـمَعُهُ الْبَهَـائِمُ")**. (حب) (3125)، (الصحيحة) (1445).

فنستعيذ بالله من عذاب القبر في كـلّ صـلاة بعـد التشـهد، ونـدعو لغيرنـا أن

يعيذهم -الله عز وجل- من عذاب القبر، وهذا هو ديدن النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه في صلاة الجنازة: فعن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قال: صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: **("اللهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ -أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ-")**، قَالَ: (حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ).

(م) 85- (963).

ومن هدي السلف؛ إذا صلينا على من مات من الأطفال، نسأل الله أن يعيذهم من عذاب القبر: فعَنْ مَالِكٍ،

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ =رحمه الله= يَقُولُ: (صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى صَبِيٍّ لَمْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً قَطُّ)، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ). (ط) (610).

وجاء في الحديث الطويل، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: (**«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهَرَمِ، وَالمَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وَعَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ**

بَيْنَ الــمَشْرِقِ وَالمَغْـرِبِ»). (خ) (6368).

وهـذا الحـديث فيـه اسـتعاذة من فتنـة القبر.

الثامن عشر: ما يقي من عــذاب القبر:

منها: **المداومة على تلاوة ســورة الملك** كل يوم: فعَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ قَــالَ: **("إِنَّ سُـورَةً مِنَ الْقُـرْآنِ ثَلَاثُـونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِـرَ لَـهُ، وَهِيَ سُــورَةُ تَبَــارَكَ الَّذِي بِيَــدِهِ الــمُلْكُ").** (ت) (2891)، (د) (1400)، (جـــة) (3786).

وَفي روايــة أخــرى؛ عَنْ ابْنِ مَسْــعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: **("يُؤْتَى الرَّجُـلُ فِي قَبْرِهِ؛ فَتُؤْتَى رِجْلاهُ، فَتَقُولُ رِجْلاهُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَــا قِبَلِي سَبِيلٌ، كَانَ يَقُومُ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ صَـدْرِهِ، فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَـا قِبَلِي**

سَـبِيلٌ، كَـانَ يَقْـرَأُ بِي سُـورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى رَأْسُـهُ، فَيَقُـولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَـا قِبَلِي سَـبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ، قَالَ: فَهِيَ الْمَانِعَـةُ، تَمْنَـعُ مِنْ عَـذَابِ الْقَبْـرِ، وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ سُـورَةُ الْمُلْكِ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ"). (ك) (3839)، (ش) (6025)، (طب) (8651)، (ن) (10547)، انظـر صَـحِيح التَّرْغِيبِ (1475)، (1589).

وأيضا من موانع عذاب القـبر والوقايـة منه؛ **المسلم يموت يـوم الجمعـة أو ليلتـه،** وهـذا ليس للعبـد فعلـه، ولكنـه تقـديرٌ من اللـه عـز وجـل أن يموت الإنسان ليلة الجمعة، فقـد ورد: عَنْ عَبْـدِ اللـهِ بْنِ عَمْـرٍو رضـي اللـه عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللـه عليه وسلم: **("مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَـةِ أَوْ لَيْلَـةَ الْجُمُعَـةِ، إِلَّا وَقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْـرِ").** (ت) (1074)، (حم) (6582)، انظـــــر (صَـــــحِيح التَّرْغِيبِ) (3562)، والمشكاة: (1367)، و(أحكام الجنائز ص35).

-(فِتْنَةَ الْقَبْرِ)، أَيْ: عَذَابَهُ وَسُؤَالَهُ. تحفة الأحوذي (3/ 138).-

كذلك من مات بداء البطن كالإسهال ونحوه: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ؛ لَمْ يُعَذَّبْ فِي قَبْرِهِ").** (ت) (1064)، (س) (2052)، (حم) (18312)، صَحِيح الْجَامِع: (6461)، صَحِيح التَّرْغِيبِ (1410).

والمرابط في سبيل الله يأمن من عذاب القبر: عَنْ سَلْمَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **("مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُومِنَ عَذَابَ الْقَبْرِ، وَنَمَا لَهُ أَجْرُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ").** (حب) (4625)، (الإرواء) (1200)

وعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **("لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ**

عَـذَابِ القَبْـرِ، وَيَـأْمَنُ مِنَ الفَـزَعِ الأَكْبَـرِ، وَيُوضَـعُ عَلَى رَأْسِـهِ تَـاجُ الوَقَـارِ، اليَاقُوتَـةُ مِنْهَـا خَيْـرٌ مِنَ الـدُّنْيَا وَمَـا فِيهَـا، وَيُـزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُـورِ العِينِ، وَيُشَـفَّعُ فِي سَـبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ"). (ت) (1663)، (جة) (2799).

ومن الأعمـال الصـالحة المانعـة من عــذاب القــبر؛ أعمــالٌ شــتى كثــيرة، إذا أكــثرت منهــا منعت عنــك عذابَ القبر، فقد ورد: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ قَـالَ: **("إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِـعَ فِي قَبْـرِهِ؛ إِنَّهُ يَسْـمَعُ خَفْـقَ نِعَـالِهِمْ حِينَ يُوَلُّونَ عَنْـهُ، فَـإِنْ كَـانَ مُؤْمِنًـا، كَانَتِ الصَّـلَاةُ عِنْـدَ رَأْسِـهِ، وَكَـانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ، وَكَانَتِ الزَّكَـاةُ عَنْ شِمَالِهِ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْـرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّـلَةِ وَالْمَعْـرُوفِ وَالْإِحْسَـانِ إِلَى النَّاسِ عِنْـدَ رِجْلَيْـهِ، فَيُـؤْتَى مِنْ قِبَـلِ رَأْسِـهِ،**

فَتَقُولُ الصَّلَاةُ: مَا قِبَلِي مَـدْخَلٌ، ثُمَّ يُـؤْتَى عَنْ يَمِينِـهِ، فَيَقُـولُ الصِّـيَامُ: مَـا قِبَلِي مَـدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ، فَتَقُولُ الزَّكَاةُ: مَـا قِبَلِي مَـدْخَلٌ، ثُمَّ يُـؤْتَى مِنْ قِبَـلِ رِجْلَيْـهِ، فَتَقُـولُ فَعَـلُ الْخَيْـرَاتِ مِنَ الصَّـدَقَةِ وَالصِّـلَةِ وَالْمَعْـرُوفِ وَالْإِحْسَـانِ إِلَى النَّاسِ: مَـا قِبَلِي مَـدْخَلٌ، فَيُقَـالُ لَهُ: اجْلِسْ فَيَجْلِسُ، وَقَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّـمْسُ وَقَـدْ أُدْنِيَتْ لِلْغُـرُوبِ، فَيُقَـالُ لَـهُ: أَرَأَيْتَـكَ هَـذَا الرَّجُـلَ الَّذِي كَـانَ فِيكُمْ مَـا تَقُـولُ فِيـهِ، وَمَاذَا تَشَـهَّدُ بِـهِ عَلَيْـهِ؟ فَيَقُـولُ: دَعُـونِي حَتَّى أُصَـلِّيَ)، ==أي: يخـاف أن تفوتـه صـلاة العصـر= ("فَيَقُولُـونَ: إِنَّكَ سَـتَفْعَلُ، أَخْبَرَنِي عَمَّا نَسْأَلُكُ عَنْهُ، أَرَأَيْتَـكَ هَـذَا الرَّجُـلَ الَّذِي كَـانَ فِيكُمْ مَـا تَقُولُ فِيـهِ، وَمَـاذَا تَشَـهَّدُ عَلَيْـهِ؟ قَـالَ: فَيَقُـولُ: مُحَمَّدٌ أَشْـهَدُ أَنَّهُ

رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِـالْحَقِّ مِنْ عِنْـدِ اللَّهِ، فَيُقَـالُ لَـهُ: عَلَى ذَلِـكَ حَيِيتَ وَعَلَى ذَلِـــــكَ مِتَّ، وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ إِنْ شَـاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْـوَابِ الْجَنَّةِ، فَيُقَـالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَـدُكَ مِنْهَـا، وَمَـا أَعَـدَّ اللَّهُ لَــكَ فِيهَــا، فَيَــزْدَادُ غِبْطَــةً وَسُــرُورًا، ثُمَّ يُفْتَحُ لَــهُ بَــابٌ مِنْ أَبْــوَابِ النَّارِ، فَيُقَــالُ لَــهُ: هَــذَا مَقْعَـدُكَ مِنْهَـا وَمَـا أَعَـدَّ اللَّهُ لَـكَ فِيهَـا لَـوْ عَصَـيْتَهُ، فَيَـزْدَادُ غِبْطَـةً وَسُرُورًا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْــرِهِ سَــبْعُونَ ذِرَاعًــا، وَيُنَـوَّرُ لَـهُ فِيـهِ، وَيُعَادُ الْجَسَدُ لِمَا بَدَأَ مِنْهُ، فَتَجْعَلُ نَسْمَتُهُ فِي النَّسَـمِ الطَّيِّبِ، وَهِيَ طَيْرٌ يَعْلُـقُ") =بضـم اللام، ومعناهـا ويأكل، ويرتــع= **("فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُــوا بِـالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَــــاةِ الــــدُّنْيَا وَفِي الْآخِــرَةِ}")**. (إبـــراهيم: 27)، (إِلَى آخِــرِ

الْآيَةِ). (حب) (3113) (التعليق الرغيب) (4/ 188- 189)، (أحكام الجنائز) (198- 202).

التاسع عشر: الأرواح تتزاور فتتلاقى على شجر على الجنة:

فعَنْ أُمِّ هَانِئٍ =رضي الله عنها=؛ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَتَزَاوَرُ إِذَا مِتْنَا؟ وَيَرَى بَعْضُنَا بَعْضًا؟!) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**«تَكُونُ النَّسَمُ")** =أي: الأرواح= **("طَيْرًا تَعْلُقُ بِالشَّجَرِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَخَلَتْ كُلُّ نَفْسٍ فِي جَسَدِهَا»).** (حم) (27387)، انظر الصَّحِيحَة: (679)، إصلاح المنطق (ص: 173).

[يقال: قد عَلَقت الإبل تَعْلُقُ، إذا تناولت من ورق الشجر، وهي إبل عَوَالِق]. إصلاح المنطق (ص: 173).

وفي حديث: **("إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ").** (م) 49- (943).

وفي رواية: **("إذا وَلِيَ أحدُكم أخاه فليحسن كفنه؛ فإنهم يُبعثون**

في أكفانهم، ويتزاورون في أكفانهم"). ورُمز له (سمويه عق خط) عن أنس، انظر صحيح الجامع (845)، الصحيحة (1425).

العشرون: الأرواح في البرزخ تتزاور فيما بنها وتستقبل روح الميت حديثا، إذا مات ميت تستقبله روح الميت والأرواح الأخرى، وتسأله عن أهلها الأحياء: فقد ثبت عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ:

("إِذَا قُبِضَتْ نَفْسُ الْعَبْدِ تَلَقَّاهُ أَهْلُ الرَّحْمَةِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ كَمَا يَلْقَوْنَ الْبَشِيرَ فِي الدُّنْيَا، فَيُقْبِلُونَ عَلَيْهِ لِيَسْأَلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَنْظِرُوا أَخَاكُمْ حَتَّى يَسْتَرِيحَ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي كَرْبٍ، فَيُقْبِلُونَ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُونَهُ مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟) =كلٌّ واحد يسأل عن أهله= **("مَا فَعَلَتْ فُلَانَةٌ؟ هَلْ تَزَوَّجَتْ؟ فَإِذَا سَأَلُوا عَنِ الرَّجُلِ قَدْ مَاتَ قَبْلَهُ، قَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ قَدْ هَلَكَ، فَيَقُولُونَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ**

رَاجِعُـــــونَ ذُهِبَ بِـــــهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَـةِ، فَبِئْسَـتِ الْأُمُّ، وَبِئْسَـتِ الْمُرَبِّيَّةُ، قَـالَ: فَيُعْـرَضُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ، فَإِذَا رَأَوْا حَسَنًا فَرِحُـوا وَاسْتَبْشَرُوا")، =هذا الميت الجديد، إذا أخـبر أولئـك بالأخبـار الطيبـة عن أهليهم فرحـــــوا واستبشـــــروا،= **(وَقَالُوا: هَذِهِ نِعْمَتُكَ عَلَى عَبْـدِكَ فَأَتِمَّهَـــا")،** =هم يـــدعون أيضـــا للأحياء،= ("**وَإِنْ رَأَوْا سُوءًا قَـالُوا: اللَّهُمَّ رَاجِعْ بِعَبْدِكَ")**. الزهد والرقائق لابن المبارك (1/ 149، 150) ح (443)، (الصحيحة) (2758).

وَعَنْ أَبِي حَــــازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْـــرَةَ - أَحْسَـبُهُ رَفَعَـهُ- قَـالَ: (**«إِنَّ الْمُـؤْمِنَ يَنْزِلُ بِهِ الْمَوْتُ وَيُعَايِنُ مَا يُعَايِنُ، فَوَدَّ لَوْ خَرَجَتْ** -يَعْنِي نَفْسَـهُ- **وَاللَّهُ يُحِبُّ لِقَاءَهُ، فَإِنَّ الْمُـؤْمِنَ يَصْـعَدُ بِرُوحِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَأْتِيهِ أَرْوَاحُ الْمُـــؤْمِنِينَ، فَيَسْـــتَخْبِرُونَهُ عَنْ مَعَـارِفِهِمْ مِنْ أَهْـلِ الْأَرْضِ، فَـإِذَا قَـالَ: تَـرَكْتُ فُلَانًـا فِي الـدُّنْيَا؛**

أَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ، وَإِذَا قَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَدْ مَاتَ؛ قَالُوا: مَا جِيءَ بِهِ إِلَيْنَا!..."). قال الهيتمي في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) (3/ 52). (4271): [قُلْتُ: فِي الصَّحِيحِ طَرَفٌ مِنْهُ. رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ خَلَا سَعِيدَ بْنَ بَحْرٍ الْقَرَاطِيسِيَّ، فَإِنِّي لَمْ أَعْرِفْهُ]. (الصحيحة) (2628). قال الألباني في (السلسلة الصحيحة) (6/ 263): أخرجه البزار في (مسنده) (ص 92- زوائده).

قال أبو المنذر فؤاد غفر الله له: جاء في (تاريخ الإسلام) للذهبي ت بشار (6/ 90)، رقم: (231) ترجمة لسَعِيد بْن بحر القَرَاطِيسيّ البَغْداديُّ. (الوفاة: 251- 260هـ)، فقال الذهبي عنه: [ثقة، مُسْنِد، سَمِعَ: عَبِيدَة بْن حُمَيْد، والْحُسَيْن الْجُعْفيّ، وجماعة، وَعَنْهُ: ابن صاعد، والمَحَامِليّ، تُوُفّي سنة ثلَاثٍ وخمسين]. وانظر غير مأمور: (تاريخ بغداد المشكول (10/ 131)، رقم: (4626).

الحادي والعشرون: أرواحُ المؤمنين تكون طيرا، بينما أرواح الشهداء منهم في حواصل طير خضر:

دلّت الأحاديث في الحياة البرزخية؛ على أن أرواح المؤمنين تكون طيرا، بينما أرواح الشهداء منهم في حواصل طير خضر، في جوف طير خضر، تأوي إلى قناديلَ معلقة بالعرش؛ عرش الرحمن، فقد جاء في الحديث كما ثبت عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: **{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}.** (آل عمران: 169)، قَالَ: (أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ؟) فَقَالَ:

("أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً"، فَقَالَ:

"هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ")، =يسألهم هل تشتهون شيئا؟= (**"فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ! نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا").** (م) 121- (1887).

وهذه حياة الشهداء ونعيمُ أرواحِهم التي مسكنها **في أجواف طير خضر**، وأجسادهم تتنعم تبعا لذلك في قبورها، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (**"إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ، تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الجَنَّةِ أَوْ شَجَرِ الجَنَّةِ").** هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، (ت) (1641).

فالشهداء كما ورد في أكثر من رواية: (**"... أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ**

خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُـلُ مِنْ ثِمَارِهَا، ..."). (د) (2520)، (حم) (2388).

ومن هؤلاء الشهداء الذين يطيرون في الجنـة؛ وذكـر النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم منهم **جعفـر بن أبي طـالب،** رضـي اللـه عنـه، ويقـال لـه: جعفـر الطيـار، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضـي اللـه عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللـه عليه وسلم:

("دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَـةَ، فَنَظَـرْتُ فِيهَـا؛ فَـإِذَا جَعْفَـرٌ يَطِـيرُ مَـعَ الْمَلَائِكَـةِ، وَإِذَا حَمْـزَةُ مُتَّكِئٌ عَلَى سَـرِيرٍ"). (ك) (4890)، (ت) (3763)، (طب) (ج 3ص146ح2945)، صَحِيح الْجَامِع: (3363)

وفي رواية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللـه عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ صـلى اللـه عليـه وسـلم: **("رَأَيْتُ جَعْفَـرًا بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَلِكًـا يَطِـيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ بِجَنَـاحَيْنِ").** (ت) (3763)، (ك) (4935)، صَـحِيح الْجَـامِع: (3465)، الصَّـحِيحَة: (

1226)، وذلـــك لأنـــه قطعت يـــداه في سبيل الله.

بينما **سائر المؤمنين** كما ثبت عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **("إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ")** =فالمؤمن نسمه طائر، بينما الشهيد نسمته في جوف طائر،= **("فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ")**.

(س) (2073)، (جة) (4271).

وفي رواية عن كعب بن مالك: **(«إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُسْلِمِ طَيْرٌ تَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)**.

(حم) (15776)، ـ (15780)، وفي رواية: **(«نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ...»)**. (حم) (15777)، (15778)، ـ (15787)، ـ (15792)، (ط) (643)، (حب) (4657)، (الصحيحة) (995).

والخلاصة: أن [... الأرواحَ متفاوتةٌ في مستقرِّها في البرزخ أعظم تفاوت؛

فمنها في أعلى عليّين؛ وهي أرواح الأنبياء عليهم السلام، وهم متفاوتون في منازلهم.

ومنها في حواصل طير.

ومنها من يكون محبوسا على باب الجنة.

ومنها من يكون مقرُّه بباب الجنة.

ومنها من يكون محبوسا في الأرض =السابعة=، لم تَعْلُ روحُه إلى الملأ الأعلى، فإنها كانت روحا سُفلية.

ومنها أرواح تكون في تنُّور الزناة، وأرواح تكون في نهر الدم تسبح.

وليس للأرواح؛ شقيِّها وسعيدِها مستقرٌّ واحد؛ بل روحٌ في أعلى عليين، وروحٌ أرضيَّةٌ سُفْلَيَّةٌ لا تصعد عن الأرض.

وأنت إذا تأمَّلت السُّنن والآثارَ في هذا الباب، وكان لك فضلُ اعتناءٍ عرفت حجة ذلك.

ولا تظنّ أنّ بين الآثار الصحيحة في هذا الباب تعارضا...

والمفهوم منه أنّ مستقرَّها يتفاوت بتفـاوت حـال صـاحبها؛ إيمانـا وكفـرا، وصلاحا وفسقا...]. الآيات البينات (ص: 91).

وفي الختام:

رؤيـا حـقٍّ رأتهـا إحـدى الصـحابيات رضي الله عنهن أجمعين، فقصتها على النبي صلى الله عليه وسـلم، وتحققت في وقتها:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تُعْجِبُـهُ الرُّؤْيَـا الْحَسَـنَةُ)، فَرُبَّمَـا قَـالَ: **("هَــلْ رَأَى أَحَــدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَــةَ رُؤْيَا؟")** فَـإِذَا رَأَى الرَّجُـلُ رُؤْيَـا سَـأَلَ عَنْـه؟ فَـإِنْ كَـانَ لَيْسَ بِـهِ بَـأْسٌ، كَـانَ أَعْجَبَ لِرُؤْيَــاهُ إِلَيْــهِ، قَــالَ: فَجَــاءَتِ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ:

(يَـا رَسُـولَ اللــهِ! رَأَيْتُ كَـأَنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ بِهَا وَجْبَـةً) =أي: صـوت شـيء سـقط=، (ارْتَجَّتْ لَهَــا الْجَنَّةُ، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا قَـدْ جِيءَ بِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، وَفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ)، حَتَّى عَدَّتْ اثْنَيْ عَشَرَ

رَجُلًا =الأسماء التي ذكرتهم لا تعرفهم هي، لكن حصل= -وَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً قَبْلَ ذَلِكَ-، =فيها الاثني عشر هؤلاء= قَالَتْ: (فَجِيءَ بِهِمْ؛ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ طُلْسٌ). -الأطلس: الثوب الخَلِق الوسخ-، (تَشْخُبُ)، أي: تسيل (أَوْدَاجُهُمْ، فَقِيلَ: اذْهَبُوا بِهِمْ إِلَى نَهْرِ الْبَيْدَجِ)، =أو البيدخ أو البيدح= (فَغُمِسُوا فِيهِ، فَخَرَجُوا مِنْهُ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ أُتُوا بِكَرَاسِيَّ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَعَدُوا عَلَيْهَا)، (وَجِيءَ بِصَحْفَةٍ)؛ -الصحفة: إِناءٌ كالقَصْعَة المبْسُوطة ونحوها، وجمعُها صِحَاف-، (مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بُسْرٌ)، =وهو البلح= (فَمَا يَقْلِبُونَهَا لِوَجْهٍ؛ إِلَّا أَكَلُوا مِنْ الْفَاكِهَةِ مَا أَرَادُوا)، قَالَتْ: (يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَكَلْتُ مَعَهُمْ). =انتهت الرؤية.=

قَالَ: (فَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ تِلْكَ السَّرِيَّةِ، فَقَالَ: (يَا رَسُولَ اللهِ! كَانَ مِنْ أَمْرِنَا كَذَا وَكَذَا، وَأُصِيبَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ)، حَتَّى

عَدَّ الِاثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ عَـدَّتْهُمُ الْمَـرْأَةُ، فَقَـالَ رَسُـولُ اللـهِ صلى اللـه عليـه وسلم: **("عَلَيَّ بِـالْمَرْأَةِ")**، فَجَـاءَتْ، فَقَالَ: **("قُصِّي عَلَى هَذَا رُؤْيَاكِ")**، فَقَصَّتْ، فَقَالَ الرَّجُلُ: (هُوَ كَمَـا قَـالَتْ، أُصِـيبَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ). (حم) (12385)، وقـال الأرناؤوط: إسناده صحيح، (حم) (13698)، مسند عبد بن حميد: (ج1/ص380)، ح (1275)، (حب) (6054)، صحيح موارد الظمآن: (1513).

أقـول قـولي هـذا، وأسـتغفر اللـه لي ولكم.

واسأل اللـه أن يعيـذنا من فتنـة القـبر وعذابه، وأن يجعـل قبورنـا روضـة من ريـاض الجنـان، ولا يجعلهـا حفـرة من حفـر النـيران، واغفـر لنـا ولإخواننـا أجمعين، وبارك الله فيكم.

هذا والله تعالى أعلم

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.